

## أمننا الشرعية

لا أحن من الأم على الأبناء، ولا جامع لهم غيرها، هكذا علمتنا الحياة، وهذا ما أكدته الموت. منذ وعينا على قضيتنا ونحن نعرف أن لنا أمًا واحدة ووحيدة، لم تمت ولن تموت، وستبقى الأم الشرعية لنا، فهي التي آوتنا فلسطينيًا بعد بُتْمنا العربي، وهي التي تحدت بحقوقنا العالم، وجعلت من حضنها ملاذًا لنا بعد تشردنا في مشارق الأرض ومغاربها، أطعمتنا وأسقتنا وكستنا في زمن عز فيه الرغيف. صحيح أنها تلبس ثوبا واحدا منذ سنين، وصحيح أن هذا الثوب تغبر بعض الشيء، وهي تقرب بذلك وتعد بنفضه، لكن هذا الغبار ليس مبررا للتناول أبنائها عليها، وليس مبررا لتجاوزها والبحث عن أم جديدة، وكيف لأي أم في الدنيا أن تسد مسد الأم الشرعية؟ لا بل كيف ستحظى باحترام أكثر من مئة وعشرين أمًا في العالم لا يعترفن إلا بشرعية أم واحدة وهي التي دفعت من الدم والعمر غاليا لتُحترم؟

رئيسة التحرير

# باتت القضية الفلسطينية مرتهنة لملف الاعتقال السياسي

# هل

خاص بـ "الحال"

بداية الشهر الماضي، عندما كان العدوان الإسرائيلي مستعرا على قطاع غزة، كشف عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حنا عميرة في تصريحات لوسائل الإعلام عن مراجعة تتم لملفات المعتقلين في سجون الأجهزة الأمنية في الضفة " من أجل إطلاق سراح كل من يسمى بمعتقل سياسي ". وأكد عميرة أن قرارا صدر بالفعل عن " تنفيذية " المنظمة والرئيس محمود عباس " بإجراء دراسة فعلية حول ملفات كل المعتقلين " .

وبعد يومين من نشر التصريحات المذكورة؛ قال الناطق باسم حكومة تسيير الأعمال رياض المالكي إن الرئيس عباس " لم يوعز بإطلاق سراح معتقلين ". وفي مقابلة مع وكالة معا المحلية أضاف المالكي: " لا يوجد لدينا أي معتقل سياسي وإنما معتقلون ينوون زعزعة النظام " .

من جانبه اعتبر القيادي في حركة حماس رأفت ناصيف تصريح حنا عميرة بمثابة " اعتراف من اللجنة التنفيذية بوجود معتقلين سياسيين في الضفة " . مشددا على أن حركته ترفض " مبدأ دراسة ملفات " .

وفي حوار مع صحيفة " المصري اليوم " بعد انتهاء العدوان وتزايد النداءات لحوار وطني، قال عضو وفد حماس إلى القاهرة صلاح البردويل: " حماس تحتاج إلى ضمانات من الآخرين، كما انه كيف تذهب إلى الحوار و ٦٥٠ من قادتها في سجون السلطة .. لن نجلس إلا بعد إطلاق سراحهم، ومن لا يريد أن يطلق سراحهم فهو لا يرغب في المصالحة " .

وبهذا تكون التوقعات بأن يساهم العدوان الإسرائيلي على غزة في رآب الصدع الفلسطيني قد ذهب أدراج الرياح، وعادت حماس بعد العدوان تصر على تنفيذ شرطها المتمثل بـ " الإفراج عن معتقليها في الضفة " قبل البدء بأي حوار وطني، فهو الشرط الذي امتنعت بسببه عن الذهاب إلى مؤتمر الحوار الوطني الذي دعت له القيادة المصرية بعد عيد الأضحى، وبات بذلك مصير القضية الفلسطينية مرتهنا لحل ملف المعتقلين السياسيين، الذي غدا شرطا لأي حوار، وتعلقت عليه كل جهود المصالحة الفلسطينية لإنهاء الانقسام الذي يكاد يعصف بالمشروع الوطني الفلسطيني برمته. وهذا ما أكدته رئيس كتلة فتح البرلمانية عزام الأحمد في حديث سابق لـ " الحال " : " أنا عندي نظرية تؤمن بها، وهي أنه لا تسوية مع إسرائيل ولا تنمية اقتصادية في ظل استمرار الانقسام " .

" إضعاف للقضية الفلسطينية "

ناصر حذر في تصريح لـ " الحال " من أن " يعامل المعتقلون السياسيون بناء على أجندة



الى انه قدم إلى الرئيس محمود عباس قائمة بأسماء عدد من الأسرى الذين أصدرت المحاكم الفلسطينية قرارات بإطلاق سراحهم، واصفا إياهم بأنهم " من خيرة أبناء الشعب " . ويضيف: " يؤسفني أن الجميع يتحدثون عن دولة القانون ولا يحترمون قرارات المحاكم، وفي حال استمر ضرب قرارات المحاكم بعرض الحائط فنحن نتجه الى اسلوب آخر من الحكم " .

وفي رد على سؤال من يملك قرار الافراج عن المعتقلين السياسيين في الضفة، أكد خريشة أن العالم الغربي " أعد خطة لتطبيق البند الاول مما تسمى خطة خارطة الطريق، الذي يقضي بان تكون ملكية السلاح حكرا على السلطة وتجريم سلاح المقاومة " . ومن هنا يرى خريشة " أن الطرف الذي يستطيع اطلاق سراح المعتقلين السياسيين ليس فلسطينيا، لان هؤلاء اصبحوا جزءا من هذه الاتفاقية التي يلتزم بها الجانب الفلسطيني وتدوسها الدبابات الاسرائيلية " .

هناك إنكارا لوجود معتقلين سياسيين في غزة من جانب الحكومة المقالة هناك. مؤكدا في الوقت نفسه أن الاتهامات المتبادلة في هذا الشأن تسببت بوضع غير صحي أضعف القضية الفلسطينية " وللأسف هذا الأمر يتم في ظل حرب وحشية على غزة وتهويد القدس وتوسيع الاستيطان في الضفة " . وشدد غوشة على انه فقط عندما تكون الاجهزة الامنية موحدة ويتم زيارة السجون وتمارس السلطة التشريعية دورها وتلتزم السلطة التنفيذية بالقانون يمكن وقف هذا المسلسل من الاعتقالات.

## قرارات المحاكم

يؤكد القيادي في حماس رأفت ناصيف أن هناك معتقلين سياسيين حصلوا على قرارات بالإفراج من محكمة العدل العليا الفلسطينية ورفضت الأجهزة الأمنية التعامل معها. ويشير النائب في المجلس التشريعي حسن خريشة

عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير د. سمير غوشة أكد أن القرار الذي اتخذته " التنفيذية " والذي تحدث عنه عميرة يدعو الى مراجعة ملف كل معتقل لدى الاجهزة الامنية على أساس ما إذا كان سبب الاعتقال سياسيا ليفرج عنه ولا يجوز اعتقاله، وإذا كان السبب جنائيا يُترك الموضوع إلى القضاء للبت فيه. وأوضح غوشة لـ " الحال " أنه تمت مراجعة هذا الامر " وكانت الاجابات اننا دققنا ولا توجد اعتقالات سياسية " .

لكن ناصيف يشدد على " وجود ما لا يقل عن ٣٠٠ معتقل في سجون السلطة الفلسطينية، وهناك عدد قريب منه من أعضاء حماس ومناصريها يُمس بأمنهم، وذلك بالاستدعاءات والاستجوابات اليومية المتكررة " .

بدوره يلفت عضو " تنفيذية " المنظمة سمير غوشة الى انه قد تكون هناك اعتقالات موجودة في الضفة، ونسبت لها ملفات ليست سياسية، كما أن

خارجية أو أجندة خارطة الطريق " . مؤكدا: " حتى هذه الساعة (ساعة الإدلاء بتصريحه للحال) لم نبلغ بأنه تم الإفراج عن معتقلين سياسيين بناء على القرار الذي تحدث عنه عضو " تنفيذية " منظمة التحرير " .

أما عزام الأحمد فشدد في أكثر من تصريح لوسائل الإعلام على أن من تسميهم حماس معتقلين سياسيين هم " معتقلون بتهمة تبييض الأموال أو قضايا سلاح " ، ويرد ناصيف على ذلك بقوله: " هذا كلام مرفوض من حيث المبدأ، وإذا كان هذا السبب مدعاة لاعتقال هؤلاء " فنحن نطالب حركة فتح بتزويدنا بمعلومات من أين تحصل على السلاح أو الاموال " . مشيرا الى أن " أي أجدية من أجديات التنظيم لا يعاقب عليها القانون الفلسطيني، ولا يوجد قانون اصلا للتعامل في هذه الحالة، بمجرد الحديث بان هؤلاء معتقلون على هذه الخلفية هذا يعني إصرارا على عدم الإفراج عنهم " .



## فصائل منظمة التحرير تتحدث لـ "الحال" عن دورها وموقفها أثناء العدوان



كان، واعتقد أن مشاركة سفيرنا في الدوحة ليست بحاجة لوساطة قطرية مع إسرائيل للحصول على إذن بمغادرة أرض الضفة".

وبهذا المضمون أيضاً كان موقف الجبهة الديمقراطية، حيث قال أبو ليلى: "هناك تساؤلات كثيرة حول ما إذا كان يجب عقد قمة الدوحة في وقت كان من المعروف للجميع أن قمة الكويت ستعقد في ظل حضور عربي كامل خاصة أن قمة الكويت تتضمن على جدول أعمالها مناقشة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة".

من جهتها نفت جبهة النضال الشعبي أن تكون هناك أية ضغوط مورست على الرئيس لعدم المشاركة، فقال غوشة: "قرارنا الدائم (في اللجنة التنفيذية) هو المشاركة في كافة القمم العربية التي لها علاقة بالقضية الفلسطينية، والدليل على ذلك مشاركتنا في قمة دمشق رغم الضغوط الأميركية والإسرائيلية الراضية لهذه المشاركة. مضيفاً: "عندما تبين لنا من الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى أن النصاب لم يكتمل لعقد القمة قررنا عدم التوجه، لأن الدعوة تتعلق بقمة عربية وليست باجتماع تشاوري، ولو وجهت الدعوة لنا لحضور اجتماع تشاوري يحضره عرب ومسلمون وأجانب ساعتئذ ندرس الدعوة من هذه الزاوية ونقرر بشأن ذلك".

وفي هذا السياق قال أمين عام "فدا": "رأينا أن ذلك سيسبب إضراراً بالموقف العربي، ومع ذلك تمت المشاركة في قمة الكويت التي شاركت فيها كل الدول العربية وليس بعضها كقمة الدوحة".

ورأت جبهة التحرير الفلسطينية "أن قمة الدوحة حاولت أن تمس بالتمثيل الفلسطيني في إطار منظمة التحرير، وهذا تمثل من خلال إحضار فصائل من خارج المنظمة للمشاركة في القمة، وهذا يشكل خطراً حقيقياً على منظمة التحرير".

أما في الجبهة الشعبية فقال عضو مكتبها السياسي رباح مهنا إن "قرار عدم المشاركة كان خاطئاً بكل المعايير، والأولى كان يجب تشكيل وفد فلسطيني يضم مختلف القوى والفصائل للمشاركة في هذه القمة لشرح وجهة النظر الفلسطينية ودفع الموقف العربي لدعم المقاومة وصمود شعبنا على الأرض".

في حين قال الأمين العام لحزب الشعب بسام الصالحي: "إننا ضد الانغماس في سياسة المحاور العربية، خاصة أنه لا يوجد لدينا أو هام ومبالغات في أدوار هذه المحاور، النظام الرسمي العربي سقفه غير مقنع، وهو بالإجمال أقل من متطلبات شعبنا وأعجز عن مواجهة حجم العدوان. نحن مع إبقاء القضية الفلسطينية عنصراً موحداً بين العرب لا أن تتأثر وتؤثر في الانقسام العربي. قرار عدم مشاركة الرئيس في قمة الدوحة لم يكن قرار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، بل كان قراراً شخصياً".

ورأت الجبهة الشعبية أن "الانقسام شجع العدوان، لكن العدوان قرار إسرائيلي وبتواطؤ دولي وعربي، وهو لا يستهدف حماس، بل يستهدف القضية الفلسطينية برمتها، وكان الانقسام خلال العدوان بمثابة الخنجر السام في خاصرة الشعب الفلسطيني حيث استهدف مقاومه وصموده".

من جانبها قالت الجبهة الديمقراطية إن إسرائيل استغلت الانقسام على أعلى مستوى كي تشن العدوان وتقلل من ردود الفعل العربية والدولية، لأن الانقسام أضعف الموقف الفلسطيني تجاه العالم، لكنها في الوقت نفسه أكدت أن "القرار الإسرائيلي بشأن العدوان لا علاقة له بالانقسام الداخلي وإنما يأتي في إطار استكمال خطة أرئيل شارون بفك الارتباط عن قطاع غزة وعزل القطاع عن الجسد الفلسطيني، وبالتالي إخراجها من معادلة الصراع".

أما حزب الشعب فرأى أنه "لولا الانقسام لكان هناك تنسيق بشأن إدارة الصراع وأشكال المقاومة اللازمة". في حين رأى "فدا" أنه "لو استطعنا استعادة الوحدة من اليوم الأول لماكتمل توحيد الموقف الفلسطيني في مواجهة العدوان، ولما استمرت الحرب ٢٢ يوماً متواصلة".

من ناحيتها بينت جبهة النضال الشعبي "أن إسرائيل حاولت أن تسوق بأن هذا العدوان موجه لفصيل بعينه وليس ضد الشعب الفلسطيني، ولأسف لم تكن بمستوى المسؤولية".

ووافقت جبهة التحرير الفلسطينية باقي الفصائل رأياً، مضيفة أنه "حتى بعد انتهاء الحرب هناك محاولة لتكريس الانقسام الذي يهدف إلى منع قيام دولة فلسطينية".

### تباين في الموقف من قمة الدوحة

أكدت حركة فتح أن قرار عدم المشاركة لم يتخذه الرئيس أبو مازن، "وإنما اتخذ من قبل القيادة الفلسطينية، حيث شارك فيه من تواجد من القيادة ليلة عقد قمة الدوحة". وقال الأحمدي: "وأنا شخصياً شاركت في اتخاذ القرار وكنت شاهداً على الاتصالات التي جرت، بما فيها الاتصال التلغوني بين الرئيس ووزير خارجية قطر، حيث حاول وزير خارجية قطر بتصريحاته أن يشوه حقيقة ما جرى، وأريد أن أؤكد أننا دائماً حريصون على حضور مختلف القمم العربية". وأردف: "لكن ما جرى أن اجتماع الدوحة تم ترتيبه بطريقة مريبة وملتوية وبالخفاء على الطريقة الباطنية التي تعمل بها إيران، وبالتالي نحن لا نخذ ولا يستطيع أحد خداعنا، بل إن وزير خارجية قطر طلب منا حضور السفير الفلسطيني الموجود في الدوحة، وأيضا الرئيس أبو مازن رفض ذلك وقدم اعتذارنا عن الحضور بأي مستوى

قطاع غزة لتجسيد الوفاق الوطني على الميدان. لكن للأسف لم تتم الاستجابة لاقتراحنا هذا، ومع ذلك يمكن القول إنه كان هناك تنسيق ميداني بين مختلف فصائل المقاومة خلال التصدي للعدوان".

وعن دور حزب الشعب الفلسطيني قال أمينه العام بسام الصالحي: "تعاملنا مع العدوان من خلال المشاركة النضالية في مختلف الفعاليات الميدانية والشعبية في الضفة وغزة، كما عملنا مع مختلف الأحزاب الصديقة في العالم لتحفيز التضامن الدولي مع شعبنا وقضيته، وجاءت وفوداً أوروبية إلى فلسطين واطلعت عن قرب على حجم العدوان الإسرائيلي ورفعت مذكرات احتجاج إلى حكوماتها بسبب جرائم الحرب التي ارتكبتها إسرائيل في غزة". مضيفاً: "كما نسقنا مع أحزاب مختلفة لتنظيم فعاليات تضامنية في مختلف مناطق العالم، وعلى الصعيد المحلي شاركنا في مختلف الفعاليات الميدانية في الضفة، وفي غزة شاركنا في مختلف النشاطات التي من شأنها التخفيف من مأساة أهلنا هناك، فقد تم تشكيل لجان وطنية مع كافة القوى والمؤسسات التي عملت على التخفيف من أعباء الكارثة في مختلف المجالات".

وقال الاتحاد الديمقراطي "فدا" على لسان أمينه العام صالح رافت: "فدا" كسائر فصائل وقوى العمل الوطني شارك في الدفاع عن أرضنا وشعبنا في قطاع غزة، وأيضا نظمنا العديد من الأعمال التطوعية لإغاثة الجمهور وخاصة الذين تعرضوا للقصف والتشرد". مضيفاً: "نحن جزء من الشعب الفلسطيني الذي صمد أمام هذا العدوان، كما شاركنا في كافة الاجتماعات القيادية لكل الفصائل التي عقدت في محافظات غزة، وتابعتنا اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لمواكبة تطورات العدوان، كما تابعتنا الاتصالات على الصعيدين العربي والدولي".

من جانبه قال عضو اللجنة التنفيذية الأمين العام لجبهة النضال الشعبي سمير غوشة إن الجبهة "لعبت دوراً جماهيرياً في إبداء العدوان من خلال المشاركة في كافة الفعاليات التي نظمت بهذا الشأن في كافة أماكن تواجد الشعب الفلسطيني، كما ساهمت في تشكيل لجان طوارئ من أجل القيام بأعمال الإغاثة والطوارئ لمساعدة الجماهير في الصمود أمام العدوان". مضيفاً: "على الصعيد السياسي طبعاً قمنا بإبداء العدوان وطلبنا بوقفه فوراً وإنهاء الحصار".

وحول مواجهة العدوان قال غوشة: "كان هناك تباين واضح بين الفصائل حول كيفية مواجهة العدوان، لذلك دعونا لعقد اجتماع يضم مختلف الفصائل بما فيها حماس والجهاد، ولكن لم تتم الاستجابة من قبل الإخوة في حماس". منتقداً بروز مصطلحات خلال العدوان تتركس الانقسام مثل "شعب غزة" و"حكومة غزة".

أما في جبهة التحرير الفلسطينية فقال أمينها العام واصل أبو يوسف: "سعيينا إلى تأكيد حضورنا من خلال مشاركة بقية الفصائل في التصدي للعدوان، وكان لنا دور في التنسيق بين مختلف الفصائل على كافة الصعيد". مضيفاً: "طالبنا كافة المؤسسات الحقوقية والإنسانية بالعمل على توثيق الجرائم الإسرائيلية من أجل ملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين، وأجرينا اتصالات مع مختلف الأحزاب في أماكن شتى من أجل تنظيم فعاليات تطالب بوقف العدوان، كما شاركنا في مختلف الفعاليات الشعبية في كافة محافظات الوطن".

### إجماع على استغلال إسرائيل للانقسام

وأجمعت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية على أن الانقسام بين شطري الوطن ساهم بدرجة كبيرة في تفرد إسرائيل بعدوانها على غزة. فيقول الأحمدي: "لولا الانقسام لما حصل هذا العدوان... المطلوب حل الانقسام قبل الخوض في أية استحقاقات أخرى لأن إسرائيل تستغل الانقسام لفصل غزة عن الضفة".

### أيهم أبو غوش

دار لغط كثير في الساحة الفلسطينية حول دور فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وموقفها أثناء العدوان على غزة، وخاصة على الصعيد الميداني والسياسي والشعبي والإغاثي. وتداول "الحال" هنا تلخيص أحاديثها مع معظم فصائل المنظمة التي أجمعت على أن العدوان الذي شنته إسرائيل على قطاع غزة استهدف بالدرجة الأولى تصفية القضية الفلسطينية، واستكمال خطة فك الارتباط بفصل قطاع غزة عن الجسد الفلسطيني.

### التصدي للعدوان ومواجهته

أكدت حركة فتح أنها حاولت منع حدوث العدوان على غزة، وقال رئيس كتلتها البرلمانية عزام الأحمدي: "توافرت لدينا معلومات حول العدوان، سواء بشكل مباشر من مصادر إسرائيلية وأخرى عربية وأوروبية وأميركية، أو من حيث المؤشرات التي كانت تشير - ونحن على أبواب إدارة أميركية جديدة ومع قرب إجراء الانتخابات الإسرائيلية - إلى أن تحالف كاديما والعمل يرغب في توجيه ضربة قوية لغزة، ويكون مبررها عدم تجديد التهديد. لذلك اتصلنا بشكل مباشر مع حماس وعبر حلفاء لهم ونصحنا بضرورة تجديد التهديد حتى لا تدفع غزة ثمناً باهظاً".

وأضاف الأحمدي: "مع اندلاع العدوان اتصلنا مع حماس عبر فصائل فلسطينية وبشكل مباشر من أجل التنسيق وتوحيد المواقف بين كافة الفصائل لمواجهة العدوان سياسياً ومادياً، وأنا شخصياً اتصلت باسم فتح لتنسيق المواقف وتوحيد الموقف الفلسطيني، ودعوتهم للمشاركة في خلية الأزمة التي شكلتها اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير وتضم كافة الفصائل، لكنهم لم يستجيبوا".

وعلى الصعيد السياسي قال الأحمدي: "نحن شجعنا المبادرة المصرية ولعبنا دوراً للحصول على قرار من مجلس الأمن، لأن الهدف كان أولاً وقف العدوان ووقف شلال الدم والدمار في غزة، ومن ثم الانطلاق نحو فك الحصار وفتح كافة المعابر ضمن اتفاق ملزم للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي".

وعلى الصعيد الميداني، قال الأحمدي: فتح ورغم محدودية إمكانياتها في غزة من حيث امتلاك الأسلحة وحرية العمل، غير أن مقاتليها شاركوا في التصدي للعدوان. أما في الضفة فقال الأحمدي إن حركته شاركت جميع الفصائل في تنظيم المسيرات وفعاليات الاحتجاج على العدوان.

من ناحيتها أكدت الجبهة الشعبية على لسان عضو مكتبها السياسي رباح مهنا أنها قبل وأثناء وبعد العدوان تدعو للتمسك بـ"الثوابت الوطنية والإقلاع عن سياسة أبو مازن التي تسير في محور يريد أن ينال من شعبه وقضيته الوطنية"، كما تدعو لدعم المقاومة التي أثبتت قدرتها على الصمود في مواجهة العدوان وأنها ليست خياراً عشوائياً.

أما على المستوى الميداني، فقال مهنا إن كتاب أبو علي مصطفى الجناح العسكري للجبهة الشعبية قامت بدورها على أكمل وجه ضمن الإمكانيات المتاحة في التصدي للعدوان إلى جانب القوى المقاومة الأخرى. مضيفاً أن الجبهة قامت بدورها التبعوي والجماهيري من خلال دعمها لصوت الشعب، كما قامت بدورها في إغاثة جزء مهم من أبناء شعبنا الذين تعرضوا للتشريد والجرح والقتل بفعل العدوان.

وفي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قال قيس عبد الكريم "أبو ليلى" نائب أمينها العام إن الجبهة شاركت ومن خلال ذراعها العسكري (المقاومة الوطنية) في صد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بالتعاون مع بقية الفصائل الوطنية والإسلامية المقاومة، مقدّمة ١٣ شهيداً من مقاومتها خلال الحرب. كما نفذت "المقاومة الوطنية" العديد من العمليات ضد قوات الاحتلال. مشيراً إلى أن "الجبهة الديمقراطية كانت قد دعت حتى قبل بدء العدوان ومنذ انهيار التهديد إلى تشكيل جبهة مقاومة موحدة في

### أعزائي حماس (٣)

#### عارف حجاوي

لا أقول إنكم أخطأتم في مجزرة غزة، فلستم من كسر الهدنة، بل إسرائيل خرقتها عدة مرات وقتلت عدداً من الأشخاص قبل أن تطلقوا أي صاروخ. في مجزرة غزة هناك مجرم واحد هو إسرائيل.

أما أن تقولوا إنكم انتصرت، فهذه "ثخينة". وبالنسبة لتصريح خالد مشعل بأنه لا يريد منظمة التحرير الفلسطينية بيتاً شرعياً له فهذا اختياره. فحماس لم تكن يوماً عضواً في المنظمة، وهي حرة في أن تبقى خارجها.

واضح أن مشعل أطلق تصريحه ذاك منتشياً برقصة عرضة بالدوحة شبك فيها الأيدي مع الشيخ القرضاوي قبيل سفره إلى طهران. وكنا ننتظر منه أن يكون أبعد عن الانفعال. ولكن، من يدري لعله يناور فحسب: فهو يستبق المصالحة الممكنة في القاهرة بحركة سياسية. فإن كان ذلك كذلك، فهو قام بمانورة فاشلة لأن بعض حلفائه الفلسطينيين عاجله برفض فكرته.

الشرح الفلسطيني صار أعمق، لكننا قد نتجنب حرباً أهلية، ليس لأننا "شعب واحد متلاحم" كما تقول الأسطورة، بل لأن الضفة وغزة مفصولتان بإسرائيل، وعلينا أن نسجل هذا الصنيع للدولة المجرمة، وسنظل نتفخ بقدر ما يجلب هذا علينا من التكاليف المدفوعة الثمن.

التكاليف: ذات عام كان في العالم احتقان، وأراد المحتقنون في بقاع العالم تنفيس احتقاناتهم، واختاروا لبنان، وصار كل طرف محقق يدفع المال لجهة سياسية لبنانية. واستفاد لبنان مالا كثيراً مقابل تنفيس احتقان الأطراف المختلفة في حرب أهلية دامت ١٥ سنة، ثم دفن لبنان المئة الذين "خلص عمرهم"، وهاجر منه ربع مليون، واستأنف حياته. كان كل معسكر في الحرب الأهلية اللبنانية يأخذ الأوامر من جهة خارجية ويأخذ معها المال اللازم لتنفيذها. والآن جاء الخير إلى بلادنا. فأبشروا.

أعزائي حماس: لا تغتروا بدموع العرب والأجانب الذين بكوا على أطفال غزة، فهؤلاء لم يبكوا على حركتكم ولا على المقاومة؛ بكوا لأن الجريمة بشعة جداً. واعلموا أن الذي يأكل "قتلة" من الأستاذ في المدرسة سيأكل "قتلة" مثلها عندما يعود إلى البيت. لا تفتحوا أيديكم، فـ"قتلة" البيت ستكون على جنوبكم، أعانكم الله على خيبة الأمل.

ولا تكلموني عن التحرير والدولة الإسلامية. المسألة مسألة أرزاق. ابدأوا بتوزيع الطحين على بيوت غير الحمساويين. فأما الحمساويون فوظائفهم تكفيهم، والفنحاويون ووظائفهم منذ ١٥ سنة تكفيهم، وتقطع ألسنتهم عن انتقاد الفساد. والموظفون هم الذين نفختهم رياح الصدفة إلى البرازيل.



## حرب إسرائيل علينا وحروبنا على أنفسنا

طلال عوكل

إن كان ثمة فارق بين ما اعتدنا عليه طيلة الستين عاما الماضية من صراع يتخذ أشكالا ووسائل وأبعادا شتى، وبين حرب كالتي شنتها إسرائيل بكل جبروتها على الفلسطينيين انطلاقا من قطاع غزة، فالحالة الأولى محكمة لقوانين العلاقة بين القوة الاحتلالية والشعب المحتل أرضه، فيما الحالة الثانية تخضع لقوانين الحرب بين دولة وأخرى مهما كانت الأخرى. كان فصل قطاع غزة عن بقية الأراضي المحتلة سواء منذ عام ١٩٦٧، أو منذ عام ١٩٤٨، هدفا استراتيجيا إسرائيلي، وفرت له حالة الصراع والانقسام الفلسطيني كل وأهم عوامل التحقيق، ففي البداية خرجت القوات والمستوطنات الإسرائيلية من قطاع غزة في ٢٠٠٥، حتى سبتمبر ٢٠٠٧، كانت كمرحلة لتحضير الميدان الفلسطيني لما جاء بعد ذلك ولم تكن إسرائيل بعيدة عما يجري، أما ما بعد ٢٠٠٧، فقد شكلت مرحلة أخرى حضرت الميدان الدولي الإقليمي للحرب الأخيرة التي خاضتها إسرائيل في ظروف مواتية وكتمهيد لمرحلة أخرى بعد الحرب.

الحرب بعد ذاتها شكلت ابرز وأهم مؤشرات التنصل الإسرائيلي من المسؤوليات المترتبة على دولة الاحتلال تجاه قطاع غزة، إذ لم يكن ممكنا استخدام كل هذه الوسائل القتالية المدمرة، وإيقاع هذا العدد الضخم من الضحايا في إطار محددات العلاقة بين المحتل والمحتلة أرضه. أما أهداف الحرب فقد جاءت أيضا مطابقة للهدف الأساسي فلقد أعلنت حكومة أولمرت أنها لا تنوي القضاء على سيطرة حركة حماس على قطاع غزة، وأن الهدف هو تغيير الواقع الأمني، بمعنى إخراج القطاع من دائرة الفعل الوطني الفلسطيني سياسيا وقانونيا وإخراجه من دائرة المقاومة على وجه الخصوص.

لقد حصلت إسرائيل حتى الآن على مكسب هام وهو تدويل أمنها بمشاركة الولايات المتحدة وأوروبا وربما بعض الدول العربية، وهي تسعى للتوصل إلى تهدئة أو هدنة متفق عليها تحاول أن تتم على قاعدة امن مقابل امن، أي دون فتح المعابر أو رفع الحصار الذي لا اعتقد أن إسرائيل في وارد رفعه أو حتى في وارد فتح المعابر كليا في أي وقت ووفق أية شروط.

إسرائيل تتابع الحرب بوسائل سياسية دونما استبعاد لإمكانية استخدام ألتها العسكرية مرة أخرى لتحقيق أهدافها التي تذهب إلى ما هو أبعد من مجرد تغيير الواقع الأمني لقطاع غزة.

هنا ألفت النظر إلى واحد من الأهداف غير المباشرة للحرب، وهو هدف تهجير ما تستطيع من سكان قطاع غزة إلى خارجه، أما حجم الدمار والضحايا فيشكل سابقة خطيرة في التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي إزاء كيفية التعامل مع الميزان الديمغرافي، وطالما أن المجتمع الدولي " تفهم " ما قامت به إسرائيل ويبيد استعدادا للتعامل مع نتائجه السلبية. الحرب لم تنته والمحزن أن الأطراف الفلسطينية المنقسمة كل منها تجوب الأرض وتبدي استعدادا للحديث والمساومة من أجل أهدافها الخاصة وبرامجها، إلا أنها تجد صعوبة بالغة في الحديث مع بعضها، وكان مهما أن تنتصر على بعضها فيما الإسرائيلي يعمل كل الوقت على تبييد القضية الفلسطينية وتدمير إنجازات الشعب الفلسطيني، وأهدافه الوطنية.

## رغم عجزها عن تحويل صمودها لمكاسب سياسية ملموسة

# حماس تفرض نفسها رقما صعبا في معادلة الشرق الأوسط

خاص بـ "الحال"

توقف إطلاق النار في قطاع غزة بعد حرب إسرائيلية ضروس استمرت ٢٢ يوما خلفت قتلا ودمارا وخرابا لم يشهد لها القطاع مثيلا، لكن المحللين يرون أن هذه الحرب كرسست حركة حماس رقما صعبا في معادلة الشرق الأوسط يصعب تجاهله إلا أنها عجزت حتى اللحظة عن تحويل صمودها لمكاسب سياسية ملموسة، مشيرين إلى أن جولة جديدة من الحرب أصبحت خيارا واردا.

### ما حققته حماس

يقول الكاتب والمحلل السياسي هاني المصري: " إسرائيل شنت الحرب لتوجيه ضربة قاضية للمقاومة وحركة حماس ومنع إطلاق الصواريخ، لكنها عجزت عن ذلك، بل دليل أن الصواريخ استمرت في السقوط على جنوب إسرائيل حتى اللحظات الأخيرة لوقف إطلاق النار " .

ويلخص المصري المكاسب التي جنتها حماس من هذه الحرب بعدم موافقتها على تقديم تهدئة دائمة بشروط إسرائيلية، وبتمكثها من الحفاظ على بنيتها السياسية والعسكرية، والصمود أمام آلة حرب مدمرة وتقديم المقاومة كخيار فعال في مواجهة الاحتلال، ورفع أسهمها شعبيا، وكسب التعاطف الشعبي الدولي وإعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الأجندة الدولية، وأخيرا حصول بوابد انفراج في الموقف الأوروبي من خلال دعوة فرنسية تطالب بتشكيل حكومة وحدة، ما يعني تراجع دوليا بخصوص موافقة حماس على شروط اللجنة الرباعية مقابل مشاركتها في إدارة السلطة الفلسطينية.

لكن المصري يضيف: " حماس تحولت إلى قوة محلية كبيرة لكنها بقيت معزولة دوليا " . ويرى د.علي الجرباوي أستاذ العلوم السياسية بجامعة بيرزيت أن حركة حماس كانت قبل الحرب وما زالت بعدها لاعبا أساسيا في المشهد الفلسطيني، مشيرا إلى أنها حركة متجذرة داخل المجتمع الفلسطيني. ويضيف: " لحماس شعبيتها ومؤيدوها ولا أتصور أن المشهد الفلسطيني سيكون في المستقبل دونها، عندما نتحدث عن الحوار الداخلي وإنهاء الانقسام فهذا يعني التوصل إلى معادلة تكون حماس طرفا فيها " .

وفي هذا السياق يؤكد المحلل السياسي طلال عوكل أن " حماس فرضت نفسها كطرف مهم في المنطقة لا يمكن تجاوزه " . ويوافق المحلل السياسي هاني حبيب الرأي، حيث يقول: إن حماس أصبحت رقما صعبا في معادلة الشرق الأوسط لأنها حققت بصمودها إنجازا ذا طبيعة سياسية لا يمكن تجاوزه، مشيرا إلى أن تراجع إسرائيل عن شروطها في صفقة جلعاد شاليط يدل على أن حماس حققت إنجازا معينا.

ويضيف حبيب: " حماس لم تضعف من هذه الحرب بل ازدادت شوكتها وقوتها، والأهم من ذلك أنها كسبت الرأي العام الإقليمي والدولي وأخذت مزيدا من التعاطف وبنات رقما صعبا ليس بمقدور أي طرف تجاهله عند أية تسوية أو حل " .

ويشير الكاتب والمحلل الإسرائيلي روني شكيد إلى بعض مكاسب حماس بأن الظروف أصبحت مواتية لإبرام صفقة تبادل أسرى بين حماس وإسرائيل يتم من خلالها تلبية معظم شروط الحركة بشأن القوائم، بينما هناك شرط إسرائيلي واحد وهو أن ينقل المخرج عنهم إلى غزة وليس الضفة. كما يرى شكيد أن هناك هدفا غير

معلن للحرب دفع لتحقيقه العديد من الوزراء في الحكومة الإسرائيلية وهو القضاء على حماس وإزالتها من خريطة المنطقة، وهو ما فشلت إسرائيل في تحقيقه واعتبرته حماس نصرا لها.

### ما حققته إسرائيل

أما المكاسب التي حققتها إسرائيل فيرى المصري انها تكمن في استعادة قوة الردع الإسرائيلية ودفع المقاومة إلى التفكير كثيرا بالتمن الذي سيدفعه الشعب الفلسطيني مقابل إطلاق الصواريخ، وأن إسرائيل خاضت حربا دون تكبد خسائر بشرية كبيرة وبإجماع داخلي قل نظيره. ولم تفتح المعابر وترفع الحصار وأبقت الضغط على حكم حماس في غزة.

لكن إسرائيل في نظر المصري لم تستطع القضاء على حماس وإنهاء حكمها في غزة. ولا فرض شروط لتهدئة دائمة، كما أن إسرائيل لم تخرج بصورة تحافظ على " الوجه الحسن " لإسرائيل أمام العالم، حيث تسببت جرائم الحرب وبشاعة قتل الاطفال والنساء بغضب شعبي دولي معاد لإسرائيل ومتعاطف مع الشعب الفلسطيني.

من جهته يقول عوكل إن إسرائيل بالمجمل لم تنجح في تحقيق أهدافها من الحرب، وإن الصمود الذي حصل في غزة يروج لخيار المقاومة الذي تتبناه حماس في مواجهة خيار التفاوض. غير أنه يؤكد أن حماس عجزت حتى اللحظة عن رفع الحصار في وقت تسعى إسرائيل إلى تحقيق أهدافها من الحرب عن طريق الدبلوماسية، وذلك بتوقيع اتفاقيات مع الولايات المتحدة وأوروبا ومصر لوقف تهريب السلاح إلى القطاع.

أما حبيب فيقر بأن نتائج هذه الحرب ما زالت غامضة بالمجمل، منوها إلى أن إسرائيل حققت إنجازين مهمين باستعادة قوة الردع وتدويل مسألة تهريب السلاح. ويرى أن حماس فشلت في فك عزلتها حتى الآن، وهذا يتبين من رفض المجتمع الدولي التعامل معها في مسألة إعادة الإعمار. ويقول شكيد إن أهداف إسرائيل المعلنة من الحرب على غزة لم تكن عالية السقف، واقتصرت على وقف إطلاق الصواريخ باتجاه المدن والبلدات الإسرائيلية واستعادة قوة الردع الإسرائيلية، وهذا ما تحقق إلى درجة كبيرة.

### تكريس الانقسام

وعلى الصعيد الداخلي يرى المصري أن الحرب على غزة كرسست الانقسام، ما يجعل خطر الانفصال بين الضفة وغزة دائما. ويؤكد أن السلطة الفلسطينية فقدت كثيرا من مصداقيتها شعبيا لأنها لم تستطع إدارة المعركة واتخذت موقفا مزدوجا يحمل إسرائيل وحماس مسؤولية وقوع العدوان.

وهنا يقر عوكل بنجاح إسرائيل في تعميق الصفيين الفلسطيني والعربي من خلال عدوانها على غزة، كما نجحت في تجزئة الملفات مثل فتح المعابر، ووقف تهريب السلاح، وشفقة تبادل الأسرى. مضيفا: " شروط حماس تحسنت بعد الحرب بشأن الحوار الداخلي، كانت فصائل منظمة التحرير تطالب بشروط للحوار قبل الحرب، أما الآن فانعكست الآية " . ويشير عوكل إلى أنه إذا لم تتوحد الجهود لانتهاء الانقسام وإعادة صياغة النظام السياسي الفلسطيني على برنامج واحد مشترك فإن القضية الفلسطينية تتجه نحو الهلاك.

ويرى الجرباوي أن تشدد حماس في الحوار

الداخلي من عدمه سيعتمد على تطورات المستقبل القريب وكيف ستسير عليه شعبية الحركة، مبينا أن مسالتي رفع الحصار وإعادة الإعمار ستحدان إلى حد بعيد مستقبل الحوار الفلسطيني.

من ناحيته يؤكد شكيد أن حماس اليوم باتت أكثر قوة من ذي قبل لأن صمودها على الأرض زاد من شعبيتها، وهي أقدر على فرض شروطها في الحوار الداخلي الفلسطيني، مشددا على أن حماس تهدف حاليا " إلى السيطرة على السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير " . ويضيف: " حماس أثبتت أن أي شيء لا يكسر قوتها ولا مجال أمام بقية الأطراف الفلسطينية سوى التفاوض معها " . مستبعدا أن يلجا المجتمع الدولي إلى فتح حوار سياسي مع حماس دون إقرارها بشروط اللجنة الرباعية، لأن أوروبا تحديدا تخشى من خطر " الأصولية الإسلامية " .

ويقر شكيد بأن الأطراف الدولية تعيش بين فكي كماشة: دفع حماس لتقديم تنازلات سياسية، وتقديم المساعدات الإنسانية لسكان القطاع، و " لهذا، فمن الممكن فتح حوار " إنساني " مع حماس " . مضيفا: " حماس هي الرابح الأكبر لأن مسؤولية إغاثة السكان تقع على كاهل السلطة الفلسطينية والمجتمع الدولي، بينما تبقى هي تتلقى دعما إقليميا من إيران وسوريا " .

وللتغلب على هذه المعضلة، يوضح شكيد: " هناك شبه إجماع إسرائيلي اليوم وحتى في الليكود بان حل الدولتين هو الحل الوحيد المتاح أمام إسرائيل لتحقيق غاياتها الأمنية " ، مشيرا إلى أن الرغبة الإسرائيلية غير مخفية وتمثل في تقوية سلطة الرئيس محمود عباس في مواجهة حركة حماس.

### الاستعداد للحرب المقبلة

من جهة ثانية يحذر عوكل من حرب محتملة جديدة، فيقول: " إطلاق النار توقف في غزة، لكن المعركة لم تحسم لأحد الأطراف وكافة الاحتمالات تبقى مفتوحة... إن استدعت الحاجة لشن عملية عسكرية جديدة فإن إسرائيل لن تتردد ذلك لتحقيق أهدافها التي لم تتحقق في الحرب الأخيرة " .

وفي هذا الصدد يقول شكيد: إسرائيل وحماس تدركان أنهما مدعوتان للتحضير جيدا لمرحلة مقبلة من الحرب، لا سيما أن عدم إطلاق الصواريخ لم يتحقق بالمفهوم الكلي، فحماس لا تزال قادرة على معاودة الكرة، وهو ما يجعل الباب مفتوحا أمام حرب جديدة.

ويؤكد شكيد أن إسرائيل شنت حرب غزة بتشجيع من قوى عربية وإقليمية وأوروبية وأميركية بهدف التخلص من " عقبة " حماس، مشيرا إلى أنها المرة الأولى منذ زمن طويل تشن إسرائيل حربا في ظل إجماع داخلي منقطع النظير. ويضيف: " المشكلة أن الشعب الفلسطيني في غزة هو الذي دفع ثمنا باهظا لهذه الحرب، أما حماس فهي ما زالت تحافظ على سلطتها في القطاع وعلى بنيتها التنظيمية " .

ويؤكد شكيد: " إنهاء مشكلة الجندي جلعاد شاليط سيساعد إسرائيل على شن حرب على حماس في وقت لاحق دون أن تكون أيديها مكبلت كما حصل في الحرب الأخيرة " . زاعما أن الجيش الإسرائيلي كان قادرا خلال الحرب الأخيرة على تحقيق معظم أهدافه والوصول إلى قيادة حماس، لكنه لم يفعل لأن القيادة السياسية لم تعط أمرا بذلك، ولكن لماذا لم تعط القيادة الإسرائيلية أمرا بذلك؟ يقول شكيد: " هذا ما لم أجد إجابة له حتى الآن " .

## المنظمة والطاولة وحماس

إياد الرجوب

هكذا بكل بساطة، فجر خالد مشعل - بعد أيام قليلة من توقف تفجيرات غزة - قنبلة في الدوحة أحدثت ارتجاجا في أوساط معظم الفصائل الفلسطينية، وترددت اهتزازاتها في عدة عواصم، لقد قال عدة كلمات: " أعلن من قطر أننا سنعمل على بناء مرجعية وطنية فلسطينية تمثل الداخل والخارج، وتضم كل قوى الشعب الفلسطيني وتياراته الوطنية " . ليخرج بعدها المجلس الوطني مؤكدا أن إعلان مشعل انقلاب على منظمة التحرير، ولتتوالى بعده الاستنكارات والردود والانتهاامات لمشعل بتشكيل مرجعية بديلة للمنظمة، وليوجز الرئيس محمود عباس في القاهرة أمس الأول الأمر بسبع كلمات: " لا حوار مع من يرفض منظمة التحرير " .

سياسة حماس اتضحت تماما بعد سيطرتها على غزة، فلا طول نفس عندها لطاولة الحوار، سياستها قائمة على ثلاث مراحل متدرجة ومتسارعة: " مطالبة، فتهدية، فحسم " ، وما من شك في أنها قادرة على تنفيذ ما تقول، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بأمور فلسطينية.

طالبت حماس بإصلاح السلطة والأجهزة الأمنية بعد فوزها فلم يُستجِب لها، ثم هددت فلم يُسمع لها، فحسمت واستفردت بغزة، وما زالت منظمة التحرير غير قادرة على استعادة غزة منها.

حماس طالبت بالدخول في منظمة التحرير وإصلاحها منذ ثلاث سنوات، والمنظمة ما زالت على حالها ولم تستجب، وتماطل في انضمام فصائل جديدة لها، وحتى إذا قبلنا بمبرر عدم التساوق بين برنامج حماس وبرنامج المنظمة ليكون سببا في عدم تقبلها حتى الآن، فما الذي يُعطل قبول المبادرة الوطنية الفلسطينية عضوا في المنظمة وهي التي قدمت طلبا كاملا متكاملًا للانضمام منذ عدة سنوات وأكدت أنها لا تختلف مطلقا مع برنامج منظمة التحرير؛ إذًا، المنظمة في هذه النقطة تحديدا تعاني من بطء قاتل.

الآن اتضح أن هناك خطرا حقيقيا يهدد منظمة التحرير المثل الشرعي والوحيد لشعبنا، وإن لم تسارع فورا بخطوات جادة لاحتواء الأزمة دون ماطلات وطاولات واشترطات حوار، فإن الشعب الفلسطيني سيجد نفسه ذات يوم أمام " مرجعية بديلة " ، وتكاد تكون نواتها تشكلت بناء على ما رأيناه في الأيام الماضية من اجتماعات دمشقية وقطرية، فمرحلتنا المطالبة والتهديد الحمساويتان مرتا، ولم تتبق إلا مرحلة الحسم بالإعلان الرسمي عن تلك المرجعية. من يعول على الطاولة ما بين المنظمة وحماس لحسم الخلافات يضع وقته هباء، ففوة حماس المتصاعدة " عَجّت " الطاولة بجواريرها وأرجلها مع كراسيها وألقها في البحر، وحاليا تطالب وتهدد عبر الهاتف، وإذا ما حسمت أمر " المرجعية البديلة " ، وبقيت لها مطالب أخرى، فربما تبعث بها بالإيميل، أو عبر رسائل الـ " sms " ، أما طيف الطاولة فقد أصبح وراء ظهرها.



## هل تخلت إسرائيل عن عملية التسوية وعادت إلى "إدارة الصراع"

الشعور بأن الواقع آنذاك خلق فرصة نادرة يتعين على إسرائيل استغلالها خلال الأعوام الأربعة المقبلة (حتى انتخابات الكنيست في سنة ٢٠١٠) من أجل القيام بخطوات تاريخية، وخاصة رسم الحدود الدائمة التي تضمن بقاء إسرائيل كدولة يهودية، تعيش فيها أغلبية يهودية راسخة ومستقرة بعيداً عن أي خطر أو تهديد.

وشملت نافذة الفرص هذه أيضاً صعود "حماس" إلى السلطة، وهو ما يتيح لإسرائيل انتهاز سياسة تقوم على المبادرة، ويجبر الفلسطينيين في الوقت ذاته على الحسم الداخلي الذي يفرضه فوز "حماس" عليهم.

لقد حدثت تطورات كثيرة بعد ذلك، في مقدمها حرب لبنان الثانية في صيف ٢٠٠٦، التي جعلت أولمرت يتخلى عن "خطة التجميع": سيطرة "حماس" على قطاع غزة في حزيران ٢٠٠٧؛

انعقاد مؤتمر أنابوليس في تشرين الثاني ٢٠٠٧ والذي تمخض عن استئناف المفاوضات السياسية الإسرائيلية- الفلسطينية بهدف التوصل إلى اتفاق دائم يتناول القضايا الجوهرية حتى نهاية ٢٠٠٨؛ وأخيراً الحرب الإسرائيلية على غزة.

ومع ذلك تبقى هناك بضعة أسئلة مفتوحة، من قبيل:

– إلى أي مدى ستلتزم الحكومة الإسرائيلية المقبلة بما تم تحقيقه خلال عملية أنابوليس؟

– كيف ستؤثر الحرب على غزة على مستقبل العلاقة الإسرائيلية- الفلسطينية عموماً، وعلى مستقبل الموقف الإسرائيلي من "حماس"؟

– ما هو تأثير دخول الإدارة الأميركية الجديدة، برئاسة باراك أوباما، على مستقبل الصراع؟

إن الواقع الراهن لا يوفر أجوبة شافية عن هذه الأسئلة، ولذا فمن الحتمي أن تظل مطروحة على المستقبل.

شكلت أولوية عليا لدى رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالية، إيهود أولمرت، في بداية طريقه عقب الانتخابات الإسرائيلية العامة في آذار ٢٠٠٦، وذلك بحكم التقدير أن تسوية الصراع أو إدارته بشكل مشترك مع الفلسطينيين بصفة عامة ومع "حماس" بصورة خاصة هما أمران غير ممكنين. وعلاوة على استخدام مصطلح انفصال كان هناك استخدام لمصطلحين إضافيين جديدين: عزل وتجميع. وبينما اعتبر مصطلح "عزل" إشكالياً أكثر، نظراً لأنه يتعلق بعزل الضفة عن قطاع غزة، فإن "التجميع" كان مصطلحاً مريحاً أكثر، وذلك لأنه مرتبط ظاهرياً بجهد ذاتي، جهد داخلي غير مرتبط بالآخر، وهو بالقطع مصطلح مريح أكثر من مصطلحات مثل انفصال أو فصل.

وقد انطلق أولمرت من فرضيات أساسية مشابهة لفرضيات شارون الأساسية، وهذه الفرضيات هي الفرضيات القديمة التي وقفت وراء الانفصال عن غزة وشمال الضفة في سنة ٢٠٠٥، والتي تقضي بانعدام الفرصة لتسوية وإدارة مشتركة للصراع مع الفلسطينيين، وتقضي في الوقت ذاته باستحالة الحفاظ على الوضع القائم.

وبحسب أولمرت فقد كانت الأوضاع، في ذلك الوقت، سيئة وتؤدي إلى "احتكاكات يومية تولد عنفاً وتتسبب في نفقات ضخمة، وليس هناك أي أمل في أن ينتج عن ذلك واقع إيجابي لإسرائيل. ولذا نحن ملزمون بالتجمع داخل كتل المستوطنات وبتقليص العنف إلى الحد الأدنى". وهذا يعني أن إسرائيل ملزمة بأخذ زمام المبادرة والقرار والعمل، وكما قال أولمرت في نفس السياق "نحن الذين سنحدد أجندتهم وأجندتنا وكذلك الجدول الزمني".

رؤية أولمرت هذه انطلقت بالأساس من

إلى إدارة الصراع، لا إلى تسويته. وسبق لأكثر من مراقب للسياسة في إسرائيل أن اتفقوا على أنه منذ اندلاع انتفاضة الأقصى والقدس في أيلول ٢٠٠٠، انتقل المفهوم الإسرائيلي للصراع من عملية التسوية إلى عملية إدارة الصراع. وفيما كانت تسويته تستهدف التوصل إلى اتفاق تسوية بين الطرفين، فإن إدارته تُعتبر بمثابة خيار افتراضي، اضطراري، طالما أنه لا يمكن تسويته، وهي (إدارة الصراع) عملية تهدف بالأساس إلى الحد من العنف أو حتى وضع حد له، وذلك لضمان استئناف العملية السياسية. وفي هذا السياق ولدت، أيضاً، الرؤية الإسرائيلية بشأن "إدارة الصراع من طرف واحد"، خاصة عن طريق الفصل والانفصال. واعتبرت في حينه بمثابة انتصار للرؤية التي ظهرت عقب فشل العملية السياسية في تموز ٢٠٠٠، وتعززت بعد اندلاع الانتفاضة (الثانية) ولا سيما إثر صعود أريئيل شارون إلى السلطة في شباط ٢٠٠١.

وقد استندت رؤية الانفصال إلى فرضيات أساسية أهمها:

• عدم إمكان المحافظة على الوضع القائم (الستاتوس كوو) الإقليمي والسياسي والعسكري بغير ثمن باهظ للغاية.

• من دون فصل وفك ارتباط يمكن لـ "التهديد الديمغرافي" أن يشكل خطراً على إسرائيل كدولة يهودية، ومن شأن الانفصال أن يؤدي إلى الحد من العنف.

• من دون مبادرة إسرائيلية ستظهر مبادرات سياسية (بما في ذلك خريطة الطريق) من شأنها أن تشكل خطراً على إسرائيل.

ويذكر الجميع أن الإدارة أحادية الجانب للصراع أو حتى صيغة تسوية أحادية للصراع

### أنطوان شلحت

إن أحد أبرز الأسئلة المطروحة الآن هو: كيف ستؤثر نتائج الانتخابات الإسرائيلية العامة، في العاشر من شباط ٢٠٠٩، وتاليف رئيس الليكود بنيامين نتنياهو الحكومة الإسرائيلية المقبلة، بحسب ما تؤكد استطلاعات الرأي العام، على مستقبل العملية السياسية والمفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين؟

وفقاً لبرنامج نتنياهو المعلن، والذي لا بد أن يشكل أساساً لبرنامج تحالفه الحكومي، سواء أكان هذا التحالف يمينياً صرفاً، أم يضم حزب العمل أيضاً، وهو احتمال غير مستبعد بتاتا، فإن الأجواء الحالية ليست مواتية للمفاوضات بموجب معادلة أنابوليس، منذ تشرين الثاني ٢٠٠٧، أي معادلة المفاوضات التي تضع نصب عينها أن تتمخض عن اتفاق بشأن الحل الدائم. ولذا فإن المطلوب هو أن تركز إسرائيل جهودها في غاية واحدة ووحيدة، هي "رفع مستوى معيشة الشعب الفلسطيني اليومية". وبصورة خاصة، يجب مساعدته على تطوير اقتصاده بشكل سريع. وهذه الخطوة، بحد ذاتها، لن تؤدي إلى نهاية الصراع، في قراءة رئيس الليكود، لكنها ستوجد أجواء تتصاعد من خلالها احتمالات نجاح المفاوضات السياسية بشكل كبير. وقد اصطلح على تسمية هذا البرنامج بـ "السلام الاقتصادي".

ومن المعروف أن رئيسة كاديما ووزيرة الخارجية، تسيبي ليفني، تتطلع في المقابل إلى الاستمرار في المفاوضات، لكن وفق الرؤية التي جعلتها أمراً جوهرياً بدلا من أن تشكل النظام أو الأداة التي توصل إلى التسوية.

قد يكون المؤدى المباشر لذلك كله هو العودة

### المأزق المزوج

مهذب عبد الحميد

المقاومة والاحتلال، النصر والهزيمة، الديمقراطية والانقلاب، ثنائيات غير قابلة للمفاضلة، ولا تحتمل غير الانحياز للمقاومة والنصر والديمقراطية. لكن الانحياز لا يختصر الامر. فأي مقاومة مورست وأي نصر تحقق وأي شرعية؟ هنا بيت القصيد. التقييم النقدي لا يعيدنا مرة أخرى للاستقطاب بين الثنائيات، وكل إحالة للرأي النقدي إلى الخندق الآخر تعد ضرباً من الارهاب الفكري، ومصادرة للنقد.

المقاومة وسيلة لإنهاء الاحتلال. منذ عام ٦٧ اعتمدت الحركة الوطنية الكفاح المسلح أسلوباً وحيداً، ثم أدخلت تعديلاً عليه ليصبح شكلاً رئيسياً، وبعد إغلاق كل الحدود العربية أصبحت الانتفاضة الشعبية هي الشكل الرئيسي، وبعد حرب الخليج ٩١، أصبحت المفاوضات شكلاً رئيسياً، وتمخضت المفاوضات عن اتفاق أوسلو الذي فشل وأخفقت معه المفاوضات في حل الصراع وتحقيق الاستقلال.

منذ عام ٢٠٠٠ وحتى ٢٠٠٥ تصدرت المقاومة والانتفاضة المشهد، فماذا حققت؟ تعمق الاستيطان وجرى بناء جدار الفصل العنصري في الضفة وحشر الشعب في غيتوات ضمن قبضة أمنية محكمة. الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة حول القطاع إلى أكبر سجن في العالم.

كانت نتائج المقاومة والانتفاضة الثانية سلبية: شيدت إسرائيل جدار الفصل العنصري، ووضعت الشعب في غيتوات ودمجت المقاومة بالإرهاب، وفرضت حصاراً

خانقاً وسط تأييد دولي غير مسبوق. الأسباب موضوعية لها صلة بالنظام الدولي بعد ٩/١١، وأسباب ذاتية لها صلة بانفكاك المقاومة لاستراتيجية والانجرار لمواجهة عسكرية مع غطرسة القوة، والتوجه لضرب أهداف مدنية إسرائيلية.

المقاومة لم تفلح في تحقيق الأهداف، التزمّت بالتهذبة معظم الوقت، وتحولت لحسم الصراع الداخلي بالانقلاب العسكري. العدوان على غزة كشف عناصر المأزق المزوج للمقاومة والمفاوضات. المقاومة التي تقودها حماس استدرجت لمواجهة ألحقت خسائر فادحة بالشعب، وتشير مفاوضات القاهرة إلى وجود قيود جديدة تجعل سلاح المقاومة له وجهة واحدة هي الصراع الداخلي. أسئلة كبيرة تطرحها مقاومة حماس. من يؤيد مقاومة بلا أهداف وطنية جامعة ومن أجل إمارة إسلامية تكرر الانقسام الفلسطيني؟ من يؤيد مقاومة تستخدم ورقة ضغط في أجنداث إقليمية بمعزل عن مصلحة الشعب؟ بدورها المفاوضات لم تفلح في تحقيق الأهداف، فمن يؤيد مفاوضات في ظل زحف وحش الاستيطان، مفاوضات تستخدم لخداع العالم ولتمرير حل الفصل العنصري من طرف واحد؟

علينا أن نعترف بالإخفاق المزوج، توطئة لاعتماد استراتيجية جديدة تأخذ أفضل ما في المقاومة والانتفاضة والواقعية السياسية الثورية، استراتيجية تعيد بناء البيت الفلسطيني وتستعيد التحالفات وتنتقل للهجوم السياسي.

## الصراع الديني يثبت حضوره في العدوان على غزة

مؤخراً كتاباً جديداً لـ "إفرايم هاليفي" رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية الخارجي (الموساد) والذي تحدث فيه بأن الحكومة الإسرائيلية ناقشت مطولاً عملية قصف القصور الملكية في الأردن، تمهيداً لترحيل الفلسطينيين من الضفة الغربية للضفة الشرقية لإقامة الكيان الفلسطيني هناك.

كما يعتقد اللحام أن هناك في إسرائيل، من يريد أن يدخل في حرب دينية، بدليل مسالة "يهودية الدولة"، ولهذا أخذت إسرائيل تتحول إلى "مقاول حرب" في المنطقة، ما يعني أن استخدامها السياسي للنص التوراتي سيُجلب "الكوارث". والعلاج برأي اللحام يكمن في مشروع حضاري حتى تتحول إسرائيل إلى مجرد "حشرة سياسية" لأنها كائن سياسي "طفيلي" أساساً.

"معركة هرمجدون" التي يؤمن بها اليهود والمسيحيون الإنجيليون بأنها ستحدث في آخر الزمان، كانت حاضرة أيضاً في الحرب الإسرائيلية على غزة، فقد ذكر مراسل صحيفة "التايمز" البريطانية الذي رافق جيش الاحتلال خلال توغله في مدينة غزة، بأن الخراب الذي لحق بالمدينة، مشابه للخراب الذي سيحدث إبان معركة "هرمجدون".

وفي المقابل، يرى معظم الدعاة الذين اتصلت بهم "الحال" لأخذ رأيهم في هذه "الفتاوى اليهودية" أن الأمور إنما ترجع إلى أصلها، وبأن هذا الصراع هو صراع ديني ١٠٠٪. بين الحق والباطل، ولهذا فإن على علماء الدين في بلادنا أن ينطقوا بكلمة الحق لأن الله لا يقبل إلا العمل الخالص – حسب تعبيرهم.

عن الإرهاب في التوراة ربما لأنهم لا يعرفون ذلك، ولهذا يجب توعية جماهيرنا بحقيقة أن "اليهود يعتقدون بأنهم شعب الله المختار وأن الشعوب الأخرى بهائم في صورة بشر".

### خُط الدين بالسياسة

الفتاوى لم تكن وحدها في توجيه جنود الاحتلال للقتل، إذ زعمت مصادر إسرائيلية أن "راحييل" زوجة النبي يعقوب قد ظهرت للجنود في حي الزيتون جنوب مدينة غزة، وأخذت توجههم للقتل والتدمير هناك. وبرأي ناصر اللحام رئيس تحرير وكالة "معا" والخبير في الشؤون الإسرائيلية، فإن ما يحدث هو تعبير فج عن خلط الدين بالسياسة بشكل فاشل من قبل الحاخامات اليهود، الذين أخذوا يطلقون هذه التصريحات، نتيجة الارتباك السياسي داخل الحكومة الإسرائيلية، وأن هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مرحلة الانحطاط الثقافي التي دخلت بها إسرائيل، ولذلك أننا أتوقع، يضيف اللحام، بأن تشن إسرائيل حرباً على الفلسطينيين خصوصاً على غزة في غضون عامين، إذا بقيت الأمور في القطاع كما هي، كما أن المؤسسة الإسرائيلية تترقب أول فرصة لمهاجمة سوريا وإيران، كما أنها لم تسقط أبداً الخيار العسكري ضد الأردن، إذ لم يعد هناك جدال بأن إسرائيل تريد أن تقوم الدولة الفلسطينية في الأردن، وأن تأخذ مصر قطاع غزة.

ويتشير اللحام إلى أنه صعق شخصياً بعد قراءته

### القتل أساس في التشريع اليهودي

يرى الدكتور عبد الستار قاسم أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح في نابلس، أن "القتل" هو جزء أساسي في التشريع اليهودي، كما هو وارد في "التوراة"، وذلك بضرورة قتل "الأغيار" الذين ليسوا من "شعب الله المختار"، وأنهم إذا لم يفعلوا ذلك فإن الرب سيغضب عليهم، وأنه إذا لم تقتلوهم فاطردهم أو فاستعبدوهم.

ويرى قاسم أن إسرائيل تلجأ إلى قتل المدنيين في ظل توفر "الغطاء الديني اليهودي"، للضغط على القيادات العربية والإسلامية، كما حدث في حرب الاستنزاف عندما قصفت إسرائيل مدرسة "بحر البقر" المصرية، بالإضافة إلى إسقاطها لطائرات مدنية عربية، كما قتلت العديد من اللبنانيين أثناء تواجد م.ت.ف هناك لتأليبهم على الفلسطينيين، وهذا ما حدث أيضاً في حرب ٢٠٠٦ وأخيراً في "حرب الكوانين" على غزة بهدف تحميل المسؤولية للمقاومة وليس لإسرائيل، ولذلك يتوقع قاسم أن تكون الحرب المقبلة أكثر شراسة، لأنه كلما زادت صلابته وقوة المقاومة، سيزداد الجنون الإسرائيلي في قتل المدنيين.

كما يرى قاسم أن إسرائيل تقع في تعريف الإرهاب الذي تحدثت عنه مرارا، وهو استخدام الدين لأغراض سياسية، وهذا دليل "مأزق وفشل". لكن قاسم يحمل المحللين والصحافيين العرب مسؤولية "الجهل" لما هو موجود في التوراة، مضيفاً أنه لا يوجد هناك من يتحدث



## الجولة الثانية من الحرب

د. جورج جقمان

لم تنته بعد الحرب على غزة. وليس المقصود وقف إطلاق النار الهش أو الترتيبات التي تريدها إسرائيل لوقف إدخال الأسلحة من الحدود الجنوبية للقطاع أو فتح معبر رفح الذي يمكن أن يفجر الوضع مرة أخرى إن طال إغلاقه.

المقصود هو ما إذا كان قادة إسرائيل سيدفعون ثمنا لهذه الجولة من العدوان. أقول جولة، لأن الردع هو أحد أهم عناصر لجم إسرائيل في المستقبل، وحتى يتم لجمها علينا وعلى آخرين من المناصرين الكثيرين في أرجاء العالم المختلفة جعلها تدفع ثمنا باهظ لقاء الجرائم التي ارتكبتها.

ما هو واضح من العدوان على غزة أن إسرائيل استهدفت المدنيين بشكل مباشر واستخدمت إطلاق النار والأنواع المختلفة من القنابل بشكل مكثف وغير مسبوق في فلسطين. السابقة الوحيدة هي في العدوان على لبنان في عام ٢٠٠٦ والتي قتل فيها ما يناهز الألف، أي أقل ممن استشهدوا في غزة.

كانت هذه مقامرة من جانب إسرائيل ولكنها أيضاً أعدت لها بتخطيط مسبق لما يزيد على عدة شهور كما جاء في الصحف العبرية، وأعدت أيضاً خطة إعلامية مدروسة للإجابة على كل الأسئلة التي ستنشأ بما في ذلك استهداف المدنيين.

لكن وبالرغم من ذلك، نشاهد الآن إدانة غير مسبقة لإسرائيل في دول مختلفة من العالم خاصة على الصعيد الشعبي وعلى مستوى المؤسسات الحقوقية والمؤسسات الأهلية والجامعات.

هذا زخم واضح يجب أن يستثمر حماية للفلسطينيين وللغرب أيضاً من عدوان شرس أو عدوان أشرس في المستقبل. ويجري الآن إعداد عدد من الدعاوى القضائية في بلدان مختلفة لمقاضاة عدد من المسؤولين السياسيين والعسكريين لأرتكابهم جرائم حرب.

هذه هي الجولة الثانية من الحرب وهي الجولة الحاسمة بالرغم من الثمن الذي دفع في غزة، الإنساني والمادي. يجب أن تدفع إسرائيل ثمن الجرائم التي ارتكبتها. هذا هو العنصر الرادع لها الذي يجب أن تسهم فيه كفلسطينيين رسميين وغير رسميين. وإن لم نقم بهذا وهو أضعف الإيمان، فستتجرأ إسرائيل على ما هو أكثر هولاً في المستقبل.

## الفلسطينيون يصرون هذه المرة على تجريم إسرائيل

محمد الرجوب

ثمة إجماع لدى خبراء القانون مفاده أن تمادي إسرائيل في ارتكاب جرائم الحرب بحق الشعب الفلسطيني منذ ما يزيد عن ٦٠ عاماً يكمن أساساً في عدم محاسبتها قضائياً، ومحكمة أي من قادتها على جرائمهم.

وبعد اقتراح جيش الاحتلال مجازر بحق المدنيين في عدوانه الأخير على غزة، يؤكد ممثلون عن منظمات قانونية أهلية فلسطينية وعربية ودولية عزمهم على محاكمة قادة إسرائيل وجعلهم لا يفلتوا من العقاب هذه المرة.

ومع أن سجل الدولة العبرية حافل بارتكاب المجازر دون حساب، إلا أن القناعات ربما بدأت تتغير حول إمكانية محاسبتها، خاصة في ظل تأكيدات بعض الخبراء القانونيين حول وجود عدة خيارات لملاحقة إسرائيل وتجريمها دولة وقادة سياسيين وعسكريين.

## محكمة الجنايات الدولية

يوضح المستشار القانوني لمؤسسة الحق ناصر الرئيس أن تحريك الدعاوى القضائية أمام المحكمة الجنائية الدولية يتم في حال قيام دولة عضو في الأمم المتحدة وموقعة على ميثاق المحكمة بتقديم شكوى ضد فعل مجرم وقع على أرضها، أو من جانب دول موقعة وارتكب شخص يحمل جنسيتها جرائم، كما يمكن كذلك تحريك الدعاوى أمام محكمة العدل الدولية بإيعاز من مجلس الأمن الدولي، لكن في الحالة الفلسطينية فإن "كلا من السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير لا تمتلكان مكانة الدولة".

ويضيف الرئيس: أن عدم التمتع بمكانة الدولة يعني عدم إمكانية التقدم بشكوى لمحكمة الجنايات الدولية، كما أن الفيتو الأميركي، يقف حائلاً دون التوجه لمجلس الأمن للمطلب منه الإيعاز إلى المحكمة لمباشرة التحقيق فيما حدث في غزة. متوقعا أن يتم إجهاض أية دعوى قضائية ضد مجرمي الحرب الإسرائيليين أمام المحكمة الجنائية الدولية بحجة "عدم اختصاصها". ولكن هذا لا يعفي السلطة الفلسطينية أو منظمة



التحرير - كما يؤكد المراقبون - من التوجه إلى مجلس الأمن مرة ومرات لاستصدار قرار يطالب المحكمة الجنائية الدولية بمباشرة التحقيق في جرائم إسرائيل لأن في مثل هذه الخطوة إثارة للرأي العام العالمي على الأقل حتى وإن أحبطها الفيتو الأميركي.

## محكمة خاصة مؤقتة

من الخيارات القانونية المتاحة على المستوى الدولي حسب مدير مركز إنسان لحقوق الإنسان شوقي العيسة إمكانية تشكيل محكمة خاصة مؤقتة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لمحكمة المسؤولين عن جرائم حرب في بلد ما، على غرار محكمةي رواندا ويوغسلافيا السابقتين، وهو ما تنص عليه المادة ٢٢ من ميثاقها.

ولتحقيق هذه الغاية، شدد العيسة على ضرورة قيام منظمة التحرير بدبلوماسية نشطة مع أطراف عربية، وأخرى صديقة للتوجه إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة - حيث لا فيتو أميركي - للتصويت بأغلبية على إنشاء محكمة خاصة بالحالة

## محكمة العدل الدولية

تتم ترجمة هذا الخيار بنشاط دبلوماسي فلسطيني وعربي يحفز الجمعية العامة للأمم المتحدة ويدفعها للتوجه إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي لاخذ رأي قانوني استشاري حول أن ما حصل في غزة يعد جريمة حرب أو ما يفوقها انطلاقاً من اتفاقية دولية تسمى "اتفاقية منع الإبادة" التي أبرمت عام ١٩٤٨. وبالتالي تتشكل في حال الحصول على القرار من محكمة لاهاي حجة قانونية قوية قد تخرج الأطراف الدولية وتدفعها باتجاه تشكيل أسهل للمحكمة المؤقتة الخاصة سالف الذكر للبت في الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل في غزة.

وحتى في الضفة إبان اجتياحها عام ٢٠٠٢. ويؤكد الخبراء أن هذا الأمر يحتاج إلى خطة فلسطينية وعربية محكمة للتغلب على أي صعوبات، ولكن ومن خلال الواقع يبدو أن هذا الخيار بعيد المنال حتى الآن على الأقل خاصة وأن السلطة الفلسطينية "لم تستثمر القرار الاستشاري الصادر من محكمة لاهاي بخصوص الجدار الفاصل"، ومن هنا يستبعد المراقبون قيام السلطة أو الأطراف العربية بعمل دبلوماسي شاق للحصول على قرار استشاري آخر يتعلق بما حدث في غزة.

## المحاكم الوطنية الأوروبية

لعل الخيار الأسهل والأكثر نجاعة أمام الفلسطينيين، وفق ما يراه مفوض عام الهيئة الفلسطينية لحقوق الإنسان ممدوح العكر، هو تفعيل دور القضاء المحلي في دول أوروبا التي تتيح قوانينها المحلية "ملاحقة مرتكبي جرائم الحرب حتى من دول خارج حدودها".

ونوه العكر إلى دور المؤسسات الحقوقية لتفعيل القضايا في أوروبا، وأيضاً الاستفادة من الزخم الهائل في الرأي العام العالمي المنذر بمجازر الاحتلال في غزة في جلب المزيد من التضامن بخصوص مقاطعة إسرائيل. وبالفعل ترددت الأنباء أن هناك مئات من القضايا يجري إعدادها، الأولى من قبل محامين متطوعين وذلك تهديداً لعرضها على المحاكم المحلية في أوروبا ضد عسكري وسياسي إسرائيلي، ويبدو أن هذه المبادرات بدأت تؤتي أكلها خاصة وأن وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسفي ليفني كادت تلغي زيارتها للعاصمة البلجيكية بروكسل تحسباً لاعتقالها لاتهامها بارتكاب جرائم حرب خلال العدوان على غزة.

ودعا العكر إلى ضرورة أن تبقى "ملفات التحقيق بحوزة المؤسسات الأهلية" والسبب هو "خضوع الدور الرسمي في كثير من الأحيان للضغوطات السياسية في مجلس الأمن أو الجمعية العامة". لكنه شدد على أن دور المؤسسات الأهلية، لا يعفي الجانب الرسمي من مسؤولياته، مهيباً بالسلطة الفلسطينية "ألا تخضع للضغوطات السياسية كما فعلت في الماضي حيث تم إغلاق ملف التحقيق في مجزرة مخيم جنين".

## انتهى العدوان ولاحت نذر حرب الإعمار. والتشرد باق

أمجد التميمي

انقلبت حال المواطن محمد الجنيدي (٥٥ عاماً)، من سكان عزبة عبد ربه، شرقي مخيم جباليا، رأساً على عقب في غضون أيام إثر العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة. وأصبح الجنيدي، وهو رب عائلة مكونة من ١٢ فرداً، بين عشية وضحاها مشرداً هو وعائلته بعد أن كان يمتلك منزلاً من ثلاثة طوابق يؤويه وعائلته من حر الصيف وقر الشتاء.

القصف الإسرائيلي سوى منزل عائلة المواطن الجنيدي بالأرض، وأحاله إلى الطلال، وركام وأنقاض، ما زالت العائلة تبحث فيها عن أثر من الماضي القريب عليها تستفيد منه، وهي التي تعيش حالياً في خيمة بسيطة تبرعت بها إحدى الجمعيات الخيرية، بالكاد تقيهم برد الشتاء وجنون الرياح.

## من يتولى الإعمار؟

في غضون ذلك، يحدث الصراع الداخلي بين الفراء الفلسطينيين، على أحقية تولي كل طرف مسؤولية إعادة إعمار مدمره الاحتلال، دون التوصل إلى اتفاق، ودون أن تلوح بارقة تبعث الأمل في نفوس الآف المواطنين الذين دمرت منازلهم فباتوا مشردين في وطنهم، موزعين في خيام أقاموها على أنقاض الدمار أو لجأوا إلى المدارس. ويخشى الجنيدي أن يدوم هذا الوضع لسنوات،

الاعمار وقتاً طويلاً. ويقول د.اشتيبة في هذا السياق: "إنه في أفضل الظروف الخارجية، التي ترفع فيها إسرائيل ومصر حصارهما على قطاع غزة وتحقق المصالحة بين حماس والسلطة الوطنية الفلسطينية، تحتاج إعادة إعمار القطاع إلى مدة تتراوح بين ٣ و ٥ سنوات على الأقل. فما زال الطريق طويلاً أمام إعادة إعمارها".

يذكر أن أكثر من خمسة آلاف منزل دمرت بشكل كلي وجزئي إضافة إلى ٢٥٠٠ محل ومصنع خلال العدوان الإسرائيلي، وشرد نحو ٥٠ ألف مواطن من منازلهم. وكانت الأمم المتحدة ذكرت أن إعادة إعمار قطاع غزة تحتاج إلى مليارات الدولارات.

ولا يبدي المواطن الجنيدي كثير تفاؤل بأن تنصلح الحال قريباً، ويعاد بناء بيته المدمر، خاصة في ظل الحصار المفروض على قطاع غزة. ويقول: "حتى لو توفرت الأموال لإعادة الإعمار فسيكون من الصعب بل المستحيل المباشرة بالعمل في ظل الحصار الذي يمنع وصول المواد اللازمة مثل الأسمنت والحديد وغيرهما".

ويشير الجنيدي وهو يراقب اثنين من أبنائه وهما يفتحان بين الأناضس عليهما يعثران على شيء من مقتنيات منزل العائلة، إلى أنه عدم الحيلة تجاه التعامل مع وضعه الحالي خاصة أنه لا يملك مدخرات أو توفيرات تمكنه من إعادة بناء بيته مجدداً دون انتظار تحرك أي من الجهات للقيام بذلك.

السلطة وهذا مكتوب في نص القرار". في المقابل، قدرت الحكومة المقالة التي تقودها حركة حماس برئاسة اسماعيل هنية تكاليف إعادة إعمار قطاع غزة بعد الحرب الإسرائيلية بحوالي مليارين و ٢١٥ مليون دولار.

وقال وزير الأشغال في الحكومة المقالة يوسف المنسي "إن المبلغ المذكور الذي قدرته الوزارة في إحصائيتها الأولية وتصنيفها للأضرار يشمل على إعادة إعمار كافة القطاعات، بالإضافة إلى الإغاثة والإيواء العاجل للأهالي". وشدد المنسي على أن مساهمة أي من الجهات في إعادة الإعمار يجب أن تتم بالتنسيق مع الحكومة الفلسطينية في غزة، "باعتبارها المخول الأساسي لتنفيذ خطط إعادة الإعمار".

في الوقت الذي أكد فيه وزير الحكم المحلي زياد البندك، أن السلطة الوطنية ممثلة بحكومته الشرعية برئاسة الدكتور سلام فياض، هي المرجعية الأساسية لإعادة الإعمار في غزة، وأن أية منظمات أو هيئات دولية أو غيرها لا بد لها من أن تعمل بالتنسيق الكامل مع السلطة الوطنية، فيما تريد تقديمه في هذا الإطار.

## طريق الإعمار سيأخذ سنوات

وتعزز تصريحات للدكتور محمد اشتيبة، رئيس المجلس الفلسطيني للتنمية والإعمار "بكدار" من مخاوف المواطن محمد الجنيدي من أن يستغرق

خاصة أنه لا دلائل حتى الآن على ما يبعث الأمل والأطمئنان في النفوس.

ويشير إلى أن أيًا من المسؤولين سواء في حركة حماس أو السلطة الفلسطينية لم يتفقوا العوائل المنكوبة، ولم تقدم لهم مساعدات، باستثناء ما قدمته الجمعيات والمنظمات الخيرية من خيام، ومبلغ ٥٠٠ دولار أميركي لشراء احتياجات عاجلة.

ورغم صدور تصريحات عن بعض المسؤولين في السلطة الفلسطينية والحكومة المقالة في قطاع غزة، في محاولة كل طرف للظهور بمظهر الحريص على الوحدة الوطنية وتقديم التنازلات للتوصل إلى آليات لإعادة الإعمار إلا أن هذه التصريحات سرعياً تتحطم على صخرة التجاذبات والتصريحات التي تصدر لاحقاً عن مسؤولين آخرين لدى الفريقين تنسخ ما قبلها.

وإذا كان الطرفان اتفقا على مسألة محددة فإنما اتفقا على تحديد حجم الدمار الذي حدث والذي قدره بما يفوق الملياري دولار. فقد قدر وزير الاقتصاد في حكومة تسيير الأعمال، محمد كمال حسونة الخسائر المباشرة وغير المباشرة الناجمة عن العدوان العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة والذي استمر ٢٢ يوماً بأكثر من ثلاثة مليارات دولار أميركي.

وقال حسونة الذي يشغل أيضاً حقيبة الأشغال العامة والإسكان إن الدعم العربي يقرر عبر السلطة الوطنية، وعندما قررت المملكة العربية السعودية تقديم الف مليون دولار فإنها حددت ذلك عن طريق

## تَبَانَا مَا لَمْ نَلْبِ النَّدَاءَ

عيسى بشارة

" زوجي، حماتي، عمي، أخي، زوجة أخي، والأولاد كلهم استشهدوا، أكثر من ٣٠ شخصا من أفراد عائلتي استشهدوا والعشرات منهم أشلاء مبتورو اليدين أو الرجلين أو مصابون إصابات بليغة ". هكذا وبلغت بسيطة تطفو فوق بحر من الدموع روت ميساء السموني حكاية أهلها في غزة. فقد أبت هذه السيدة التي كانت تحمل طفلها الجريح أن تترك لنا مساحة للكلمات نستطيع أن نرقى بها إلى مستوى المأساة.

هذه واحدة من حالات لا حصر لها تتحدث عن آلاف العائلات الثكلى التي افترشت الأرض بجوار بيوتها التي تحولت إلى أنقاض بعد أن فقدت أعز ما لديها. فثلاثة أسابيع من الجنون المتواصل في غزة حول التاريخ إلى أطلال من الجغرافيا! جفت الدموع وربما التأم بعض الجروح، لكن هول الصدمة لا يزال يرسم على الوجوه صورة أخرى للحرب: أطفال روعتهم مشاهد القتل والدمار ما زالوا تأهين بين الانقراض يفتشون عن دمية قد تكون نجت من القصف، رجال ونساء يتأملون ما حل بهم ومن حولهم آثار "زلزال" من صنع بني البشر، ولسان حالهم يقول: نحن هنا باقون. نحن هنا باقون.

ومن حول هؤلاء جميعا مشهد يستعصي على الفهم: حديث عن الإرهاب في غزة! حكومات لم يُسمع لها صوت خلال الحرب تستعد لمكافحة تهريب السلاح إلى غزة! ودول في العالم العربي لم تجرؤ على اتخاذ خطوة واحدة لوقف الحرب الظالمة على أهل غزة!

لقد تواطأ العالم كله وسقطت كل الأقنعة والشعارات ولاذت في صمتها كل "الديمقراطيات" ولم يشفع للضحية دم الأطفال المسفوح في غزة! بكت الملائكة، بكى الملايين احتجاجا على صمت الشياطين، حتى المجرم أولمرت "بكي"! ثم ما لبث أن أعلن عن انتصاره في حربه الخاسرة! فهنيئا له ما تحقق لحزبه من زيادة في أصوات الناخبين! هنيئا له هذا "الانتصار" الكبير! هنيئا لجنوده فقد عادوا سالمين وغانمين! هنيئا لكل الإسرائيليين الذين ساندوا الحرب على الإرهاب في غزة! هنيئا لعصافير "السلام" وقد صممت أو غرّدت مجددا للحديث عن السلام!

وتبانا، نحن الفلسطينيين، ما لم نلبّ نداء الوحدة ونحن طوعا لدم الأطفال في غزة!

## سماء الإنسانية تضج بأه

مصرية النشأة فلسطينية الانتماء

## الحاجة أم نبيل: قدمت اثنين من أبنائي وسأقدم الباقين فداء لتراب غزة

سما حسن

والمقاومين والمجاهدين، والحمد لله أني قد ربيت أولادي فأحسنت تربيتهم، رببتهم على طاعة الله وقلوبهم معلقة بالمساجد، وحين ينادي المنادي للجهاد يكونون جميعا في قلب المعركة. وعن ابنها همام الذي استشهد قبل حوالي أربعة أعوام تقول: ترك لي أربع بنات وابنا واحدا هم أحفادي وأبنائي، أشعر بالحزن حين أرى هؤلاء الأيتام ولكن سعادتني لا توصف حين أتذكر أن والدهم لم يكن أباً عاديا، بل هو واحد من هؤلاء الشباب الذين يدافعون عن الوطن والدين، دائما أحدثهم عن سيرة والدهم وكفاحه ونضاله، وأشجعهم ليكونوا مثله.

وعن ظروف استشهاد همام تقول: استشهد وهو يقاوم ولكنه لم يلق وجه ربه على أرض المعركة بل استمر أياما في حالة موت سريري وكنت أدعو الله أن يرحمه برحمته لأن إصاباته كانت خطيرة وكان موته محتما، وهو من أعضاء كتائب الشهيد عز الدين القسام أصيب بجروح خطيرة خلال مشاركته في التصدي للاجتياح الصهيوني لحي الشجاعية شرق مدينة غزة في ١١ شباط عام ٢٠٠٤ و خضع للعلاج في

مستشفى الشفاء إلى أن أعلن عن استشهاد. تصمت أم نبيل قليلا لتلتقط أنفاسها المتلاحقة فهي تعاني من ارتفاع ضغط الدم ومرض السكر، وتجلس بصعوبة في بيت عزاء ابنها حيث تستقبل "المهنئين" لا المعزين، وعن ذلك تقول: الحمد لله رزقني الله بثمانية أبناء وقد استشهد اثنان منهم وأنا أقدم الباقين فداء لأرض فلسطين وغزة، وأربي أحفادي على حب الوطن وإيثار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا، فلا عجب أن أراهم متعلقين منذ صغرهم بزيارة بيوت الله وحفظ القرآن الكريم، وقد اعتدت أن أعقد لهم مجلسا حولي كل يوم أحدثهم عن بطولة آبائهم عندما كانت الانتفاضة الأولى في أوجها وقد اشتركت أنا شخصيا فيها، فأشرف على إسعاف الجرحى وأجمع الحجارة للشباب ليلقوا بها على جنود الاحتلال وقد تعرضت للضرب كثيرا على يد جنود الاحتلال وكثيرا ما كنت أصاب بالإغماء، وقد أجهضت عدة مرات بسبب تعرضي لاستنشاق الغاز المسيل للدموع، وتعرض أبنائي للاعتقال في سجون الاعتقال وكنت أزرهم وأعاني كثيرا أثناء الزيارة حيث أقوم بزيارتهم

في سجن نحة الصراوي الذي يحتاج للسفر مسافات طويلة ومنذ ساعات الفجر لأتمكن من مشاهدة ابني ومن خلال عدة حواجز لمدة عشر دقائق فقط.

وعن سؤالها هل انتهى دورك الآن تقول: أتمنى لو كنت لا أزال صغيرة بالسن لكي أنجب أبناء آخرين وأربيهم على حب وطنهم فلسطين وأقدمهم واحدا تلو الآخر فداء لها.

وعن جنسيتها المصرية تقول: كلنا أبناء الوطن العربي الواحد، لقد زرت مصر مرات قليلة، حيث توفي والدي ووالدتي ولم يبق لي أحد هناك، وأنا أعتبر غزة حيث أولادي وأحفادي هي وطني الذي أفديه بروحي.

ولا تنسى أم نبيل أن تذكر ابن ابنتها الشهيد هاني الذي استشهد أيضا وهو يتصدى لقوات الاحتلال في محاولاتهم المستمرة لاحتلال غزة، فتقول: علمت ابنتي الصبر واحتساب أجرها وثوابها عند الله، وألا تجزع عند المصيبة، وأن تكون سعيدة مستبشرة وهي أم الشهيد الذي سيرفع رأسها طيلة الحياة وسيكون شفيها عند الله تعالى في الآخرة.

## آثار العدوان النفسية تطال نصف المجتمع وتخلق جيلا انتقاميا

خاص بـ«الحال»

خلف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة إلى جانب الدمار والخراب آثارا نفسية كبيرة طالت الكل الفلسطيني لا سيما الأطفال، خصوصا أولئك الذين تعرضوا للصدمة بشكل مباشر، من فقدان آبائهم وتدمير منازلهم. فيما توقع مختصون نفسيون أن تصل نسبة المتضررين إلى نصف المجتمع.

وقال الدكتور إياد السراج مدير برنامج غزة للصحة النفسية: "سيتم تدريب ١٠٠٠ أخصائي للعمل مباشرة في الميدان والقيام بزيارات ميدانية، ومن ثم تحديد الفئات التي تحتاج لرعاية أكبر، وموضحا أن البرنامج وضع ميزانية للعمل تقدر بخمسة ملايين دولار بشكل عاجل، وأن العمل يحتاج إلى مبالغ أكبر بكثير على مدى الأشهر المقبلة.

وأضاف أنه سيتم التنسيق مع المؤسسات ذات الاختصاص نظرا لأن الآثار الناجمة عن العدوان لا تستطيع مؤسسة بعينها تحملها وحدها. وكشف أن هناك العديد من الحالات وصلت للمركز تعاني من صدمات كبيرة أهمها عدم القدرة على النطق من هول ما شاهدوا من جرائم على الأرض من صنع الاحتلال الإسرائيلي.

وأوضح أن نتائج الحرب على نفسية الفلسطينيين في غزة، ستؤثر على المدى الزمني البعيد مشيرا إلى أن كثيرا من الحالات ستعاني بشكل دائم من اضطرابات نفسية، ومنهم لفترات محدودة، وحالات أخرى ستعالج في فترة قصيرة.

وأضاف السراج أن عددا كبيرا من المؤسسات الدولية والعربية أبدت استعدادها للتعاون مع برنامج غزة للصحة النفسية لمعالجة الآثار النفسية الناجمة عن العدوان الإسرائيلي على سكان القطاع، وقال: "إن هناك أطباء نفسيين وأخصائيين تطوعوا



الفلسطينيين الذين تعرضوا بشكل مباشر للصدمة هم الأكثر تضررا من الناحية النفسية، وتوقع أن تزيد نسبة المتضررين عن ٥٠٪ كون المجتمع الفلسطيني يتمتع بخصوصية التعرض للعدوان بشكل مستمر، تتطور حالاتهم إلى اضطرابات ما بعد الصدمة، وهذه النسبة أعلى من النسبة العالمية ٢٥٪ - ٣٠٪ في أي مجتمع يتعرض للصدمة النفسية من وراء الحروب.

وأكد أن هناك ردود فعل أولية من هول الصدمة لدغلبية المجتمع تتعلق بعدم القدرة على النوم والقلق. مشيرا إلى أنها تزول تدريجيا، وأن فترة الردود الأولية إذا استمرت أكثر من شهر وبدأت تؤثر على الأداء الوظيفي اليومي تدخل مرحلة المرض النفسي، وهو ما سيظهر لدى الذين تعرضوا للصدمة بشكل مباشر وغير مباشر، كالمشاهدة عبر التلفزيون أو السمع أو القراءة للقصص الإنسانية التي أصابت مئات الفلسطينيين.

وأشار إلى أن الأطفال هم الحلقة الأضعف وهم الفئة الأكثر تضررا. مضيفا أن الكثير من الأهالي بدأوا يشكون من تغيرات سلوكية لدى أبنائهم الصغار، أهمها التعلق بالوالدين في كل الأوقات، ورفضهم النوم بشكل منفرد. وأوضح أن هذا الأمر ناتج عن فقدانهم للأمان، بالإضافة للفرز أثناء الليل والبكاء الشديد والقلق، وعدم القدرة على الكلام في كثير من الحالات، والعصبية الزائدة، وسلوك "النكوص" كالتبول اللاإرادي والخوف من الظلام، وزيادة في الحركة، ومشاكل في التركيز والانتباه.

وأضاف أن على الأهل مسؤولية كبيرة تتمثل في أن يدركوا بأن أبناءهم يمرون في مرحلة غير طبيعية ناتجة من العدوان الإسرائيلي وهم بحاجة إلى عناية ومعاملة خاصة.

لها، بفعل ما قامت به من جرائم بحق الطفولة، وأكد أن أغلب الأطفال سيلجأون إلى استخدام السلاح والالتحاق بالتنظيمات المسلحة كحركة حماس والجهاد الإسلامي بعد أن فقدوا آباءهم الذين يمثلون مصدر الحماية لهم، محملا إسرائيل المسؤولية الكاملة عن ذلك.

وبين أن نتائج دراسة أعدتها برنامج غزة للصحة النفسية كشفت أن أغلب الأطفال ممن كانوا يلغون الحجارة على جيش الاحتلال في الانتفاضة الأولى التحقوا بالتنظيمات المسلحة لأنهم رأوا إهانة آبائهم من قبل الجيش الإسرائيلي.

من جهته أكد الأخصائي النفسي حسن زيادة أن الأوضاع التي شهدتها قطاع غزة من حرب على مدار ثلاثة أسابيع متواصلة تركت آثارا نفسية على السكان بشكل عام من الخوف والقلق المستمر والصدمة النفسية، موضحا أن المواطنين

للمعمل بشكل فردي في قطاع غزة من بينهم د. أحمد عكاشة أخصائي الطب النفسي في القاهرة ورئيس الجمعية العالمية للطب النفسي سابقا بالإضافة إلى عدد كبير من الدول العربية."

وأكد أن الممولين الرسميين للبرنامج، وهم السويسريون والكنديون والهولنديون والدنماركيون، أبدوا استعدادهم لتوفير أي مبلغ مالي إضافة إلى الميزانية السنوية للبرنامج، نظرا لأن حجم الآثار كبير جدا في القطاع.

وتابع أن المركز سيعقد اجتماعا مع كافة المؤسسات المحلية ذات العلاقة ومؤسسات دولية لوضع آليات العمل، موضحا أن الأخصائيين النفسيين رجحوا بأن تفوق نسبة المتضررين نفسيا باضطرابات ما بعد الصدمة إلى أكثر من ٥٠٪.

وأكد أن إسرائيل هي مصدر الشر في المنطقة وسيخرج جيل انتقامي يحمل البغض والكراهية



# سات جراح العدوان على غزة

## رعشة "الحياة"

بسام الكعبي

أطلقت الطفلة دلال أبو عيشة ابتسامة خاطفة ويتمتع لمعت فوق دموعها نحو قطتها العسلية التي استقرت بأمان بين ذراعيها، بعد أن تفحصت بحزن بقدر غضبا ركام بيتها بحثا عن سر الغياب الأبدي لوالديها وشقيقاتها الثلاث، وقد أذابتهم العناييد الملتهية الهابطة من سماء غزة المحاصرة لكنها المتقدة بالكبرياء.. قل لي بربك كيف يشتعل القلب احتراقا، عندما يطل على تفاصيل قصة مرثية تلتقط طفلة بريئة نجت من محرقة محققة بصدفة زيارة لبيت جدتها، ثم عادت تحت عين الكاميرا ورمش صاحبها لتشهد رماد البيت وتطلق للانفعالات البريئة كل مساحات التعبير حزنا وصمتا.

أشعلت مراسلة "الجزيرة" بثلاث دقائق النار في قلوب المشاهدين فوق جمر احتراقهم المتفجر، وهي تروي حكاية الدمار الذي حول بيتا آمنا لعائلة أبو عيشة المسالمة إلى رماد، تاركة لنظرات الناجية الوحيدة من المحرقة التدقيق بمشهد الدمار، ولمعت العدسة بتوثيق لحظات قاتلة لعيون بريئة تطل من تحت قبعة سوداء لأول وهلة على بيت من رماد.. ماذا يتركنا المشهد أشلاء ممزقة تحت هذه الدموع الصامتة؟ ولماذا الاصرار على الادانة الصريحة بعجزنا الفاضح تحت أقدام هذه البراءة الطاهرة؟ لم تكن حكاية دلال شاهدا استثنائيا على دمار الطفولة التي استهدفتها آلة الاحتلال المتوحشة التي تعمل بمتعة ودم بارد منذ ستين عاما دون كلل وبتمويل غربي، بل شكلت روايتها قاعدة للجرائم بحق آلاف الأطفال الأبرياء والنساء والشيوخ الذين خطفتهم خراطيم القنابل الملتهية الهابطة على الأرض كوحش ناري يبحث عن الضحايا، وقد استدلت بوضوح على العناوين.. نهشها ثم "بكي" للحظة متلفزة: صدور ثلاثة أشقاء من ياسمين عرضهم والدهم المذعور على رمش الفضائيات، وأمطر غياهم القسري بلغة الوحش الناري لعل رسالته تصل دون ترجمة.. ثلاثة أشقاء من عاج صامت منحتهم الملائكة مواصفاتها الأسطورية، وتركت للقاتل حيرة الشيطان بفك سر جسد غض تمزقه كل الشظايا الفاجرة وتصد صورته الملائكية للسماء على ظهر ابتسامة ساخرة من الجلال.

وحتى لا يتكرر المشهد الدامي للضحايا أو تنتزع الأنظمة الفاسدة فرصة جديدة في توظيف براعة الناطقين باسمها لتحميل الضحايا مسؤولية موتهم، أو تستعيد بيانات الشجب بريقتها المقعد، نأمل بتوظيف الطاقات لمحاسبة الجلاد بهدف قطع الطريق على المذبحة القادمة، وضمان وقف رعشة الخوف في أوصال دلال وقطتها العسلية وهما يدققان بذعر في أكوام الرماد تسحق ذكريات أجمل الأمكنة وأكثرها أمنا.



الطفلة أميرة على سرير الشفاء.

أن حملها ومرع بها نحو الحياة، خارجا بها من بين أنياب الموت والجوع والألم. كانت الأم عبير تظن أن ابنتها تمت مواراتها الثرى مع والدها وشقيقها، وعند رؤية أميرة على شاشات التلفاز امتزجت مشاعر الفرح والألم لدى أهلها جميعا، حيث سارعوا إلى المستشفى يقبلون الأرض ويشكرون الله أن احد أفراد الأسرة ما زال على قيد الحياة. وعند سؤال أميرة عن رغبتها في التعلم قالت: سأتعلم الحمامة لأدافع في المحافل الدولية عن طفولة فلسطين التي أزهقت بدم بارد من قبل القوات الإسرائيلية. من على سريرها بمجمع الشفاء روت أميرة التفاصيل لكل شعوب الأرض، فالدوم الفلسطيني واحد في الزمان والمكان، رغم اختلاف لون الراية من دير ياسين إلى جنين إلى محرقة غزة، فيما ما زال الحوار الفلسطيني يبحث عن المشترك.

من مرة وسقطت بسبب ارتفاع المكان، لكنها كما نجحت في قهر الموت، قهرت خوفها وألمها وتمكنت من ملئها مجدداً وبقيت في البيت يومين آخرين لا يسكنها إلا الخوف والأمل، وفجأة تسمع بعد أربعة أيام من رحلة كانت كدهر من الزمان، خطوات تطرق أرض المنزل فتشعر بالخوف وتتوقع أن القادم أحد جنود الموت، فالزميل عماد كان يلبس ملابس باللون الأخضر الغامق وهو الآخر عندما سمع صوت حركة غريبة شعر بخوف وتوقع أن هناك جنوداً إسرائيليين سيبادرونه بإطلاق النار بعد لحظة، إنه الخوف المتبادل لغة المكان، وفجأة التقى الوجهان، الأول يعود لطفلة مكلفة بالخوف وساق معصوبة بقطعة قماش والثاني لعماد الذي أراح الصحفي من سلوكه وترك الإنسان يقفز فيه حينها، وبعد لحظة اطمئنان قالت أميرة: "أنا أسفة دخلت بيتك دون إذن... اعذرني"، الإجابة من عماد كانت

إهانة أمامها من قبل الجيش الإسرائيلي الذي اقتحم منزلهم وحجزهم في غرفة منفصلة عن والدها في منطقة حي الإسراء شمال قطاع غزة، وعادت إليه بإكراه من والدها عندما بدأ دوامها في رياض الأطفال قبل عشرة أيام. والد الطفلة محمود موسى الهسي (٥٢ عاماً) قطعت يده اليسرى وأصاب يده اليمنى أثناء إعداده قنبلة عام ٧٩ حين كان يعمل في صفوف حركة فتح، واعتقل على إثرها لمدة أربعة عشر عاماً. يوضح ما حصل لابنته قائلاً: استيقظت من النوم منتصف الليل على صراخ بناتي الأربع، وحين قمت لأعرف السبب وجدت كلابا تهاجم بناتي، فصرخت يهود يهود، وإذ بجنود الاحتلال يصوبون بنادقهم باتجاهي ويمنعوني من الكلام. وأضاف أن جنديا اعتدى عليه بالضرب وجرح عينه، واضطربوه إلى غرفة وأغلقوا عليه الباب فيما تم إغلاق الباب على زوجته وبناته الأربع في الغرفة الأخرى. وتابع: "أول مرة أشعر بأني ضعيف ولا أملك السيطرة على بيتي". وأوضح أنهم أخذوه لمنطقة عسكرية قرب البحر غرب بيت لاهيا ليومين تعرض

استشهد أهلها أمامها وعاشت أربعة أيام على الماء فقط

## الجريحة أميرة القرم . . وتفصيل نجاحها في قهر الموت

خاص بـ "الحال"

أميرة تلفتت حولها أكثر من مرة فلم تجد إلا الأشلاء وهاتفاً نقالا مدمراً، فأخرجت الشريحة وحملتها بدافع طفولي لعلها تعثر على هاتف آخر وتستخدمه للاتصال بالإسعاف، وبدأت الجريحة كوطنها فلسطين تحبو وتزحف وتجر جسدها الهزيل ويدفعها الخوف وهي تستمع لنباح الكلاب، والخوف يكبر وهي تتصور تلك الكلاب تنهش جسدها النحيل وتلتهم ساقها المجرورة خلفها. واصلت أميرة زحفها نحو النجاة في الطرقات التي ما عادت تشبه تلك التي كانت تسير فيها عند ذهابها وإيابها من المدرسة، لا رائحة فيها سوى رائحة الدم والموت ودخان الحرائق وبقايا السيارات التي هشمتهما دبابات "الميركافاه" فخر الصناعة الإسرائيلية التابعة لوزارة الدمار الإسرائيلية والتي تحولت في قطاع غزة إلى آلة هدم وردم. يومان بكل ثوانيهما وأميرة تحبو في الطرقات لعل مسعفاً يمر أو يبتشله طبيب وهي تتمتم "يا رب" (العبارة البلسم) بمفعول السحر، وتستمر مناجاتها لله، والعيون ترنو إلى نهاية الطريق، يومان بلا ماء أو غذاء والملابس أضعف من أن تقي برد الشتاء ورعشة الخوف، وغير بعيد ترى أحد المنازل وبابه مفتوح قليلاً فتواصل أميرة زحفها وهي تكابد ألم الجرح، وتصل إلى البيت الذي لم يكن سوى منزل الزميل الصحفي عماد عيد مراسل فضائية المنار. بحثت طفلتنا عن الماء فوجدت زجاجة شربتها كاملة وبدأت تشعر بالدفء قليلاً وحاولت أن تملأ الزجاجة من الصنبور لتسد رمق عطشها وجوعها، حاولت أكثر

زناها في مجمع الشفاء الطبي بمدينة غزة، فوجدنا ما يشبه الأسطورة المليئة بتفاصيل من الألم، الذهول ما زال يكلل وجهها النحيف رغم تواجد الكثير من أقاربها لمواساتها وتخفيف مصابها.

ورغم الأيام التي مرت عليها قبل وصولها ليد ملائكة الرحمة إلا أن الطفلة أميرة (١٥ عاماً) كانت تعيش ككل الفلسطينيين لحظات الحرب والخوف في بيتها في حي تل الهوا جنوب غرب مدينة غزة، تتابع مشاهد الحرب دون أن يخطر ببالها أن تكون هي نفسها حكاية للحياة التي تخرج من رحم الموت، وفجأة سقط صاروخ من طائرة إسرائيلية على والدها الذي كان يجلس على باب المنزل، ما أدى لاستشهاده على الفور، هرعت أميرة وشقيقتها عصمت (١٧ عاماً) وشقيقها علاء (١٣ عاماً) يستغيثون في مناطق متفرقة، فلم ترحمهم الصواريخ الإسرائيلية فاستهدفت الثلاثة بثلاثة صواريخ ما أدى لاستشهاد علاء وعصمت وإصابة أميرة بجروح. فكانت لنفسها الطبية والحامية والهاربة لمدة أربعة أيام تعيش وسط القصف والدمار.

هول المشهد أكبر من أن تصفه حروف الخوف التي خرجت من فمها، إلا أن الفزع في عينها يمكن أن ينقلك إلى تفاصيل المشهد، لكن الإصرار على الحياة والجرح النازف منها دفعها لربط ساقها بقطعة من سروالها الممزق في محاولة منها لإيقاف نزيفها.



شبح كلاب الاحتلال يمنع الطفلة روزان من العودة لبيتها

لمدة أسبوع بعد وقف إطلاق النار بسبب مشهد الكلاب الإسرائيلية عندما أيقظتها من نومها وشقيقاتها الثلاث، فيما كان التيار الكهربائي مقطوعا، بالإضافة إلى ما تعرض له والدها من

عبد الهادي عوكل

رفضت الطفلة روزان الهسي ابنة الخمسة أعوام العودة لمنزلها مع والديها



# الناطق باسم "الصليب الأحمر" في غزة: قررنا المخاطرة بحياتنا لئلا نترك الناس يموتون

نافز أبو حسان

## كل سقوط العالم تحت حذاء لؤي

كان يجلس وادعا داخل منزل العائلة.. دفاتره.. ألعابه.. حقيبته المدرسية.. وحذاءه الذي اشتراه قبل أسبوعين أعلى ما يملك. طفولته هي حياته.. وحياته هي طفولته.

أحلامه الغضة كانت قد ملأت ذاك الصمت العفوي الذي ساد المكان.. قذيفة حاقدة اقتحمت المنزل أحدثت انفجارا قويا وحولت المكان إلى ركام.. تطايرت دفاتر المدرسة وتمزقت الدمى وغاب الطفل لؤي صبح (١١ عاما) عن الوعي غارقا بدمائه وجراحه النازفة.

عدة ساعات مرت قبل أن تتمكن فرق الإسعاف من الوصول إليه ومن ثم نقله إلى مستشفى الشفاء للعلاج..

تلك الجريمة تمت في غزة.. كانت حقول من الصمت تغرق في الحزن بحي الزيتون حيث قتل أطفال كالبذور.. وتناثرت أحلامهم كالزهور.

الطفل لؤي فقد عينيه جراء إصابته بشظايا انفجار صاروخ إسرائيلي خلال الحرب على غزة.. الانفجار أدى إلى اختفاء ما في العينين تماما، حيث أحدث الانفجار ارتفاعا شديدا في ضغط العين ما نتج عنه انفجارهما وخروج جميع مكوناتهما من شرايين وأوردة وسوائل، ولم يبق في تجويف العينين شيء.

الأطباء الذين يشرفون على علاج الطفل لؤي في مستشفى بإحدى الدول العربية تم نقله إليه أكدوا أن ليس بقدرهم إنقاذ شيء من عينيه، فتقرر تركيب عينين صناعيتين في مكان تجويفهما إلى حين إجراء عملية تجميل على وجهه الجميل وزرع كرتين زجاجيتين في التجويف.

قتلوا تلك العيون البريئة.. عيون الطفولة.. بالبارود والحقد والفسفور والرصاص المصهور.. طين غزة سيبقى ينبض والأرض تكتحل بعشق أطفالها. أطفال غزة محرومون من أبسط حقوق الطفولة التي ينعم بها أطفال العالم.. من يوفر لهم الحماية؟ من يخفف عنهم المآسي والحرمان؟

حبيبي لؤي، في تلك اللحظات من الانفجار تجمع كل سقوط العالم تحت حذائك، واحتشدت أكف الطفولة ضارعة أن تحمل عينيك وتعيدهما كما كانا لترى جريمة الحاقدين على أطفال غزة.

حبيبي لؤي، عينك زهرتا برتقال غزي نسيهما الدهر على مدخل حي الزيتون.. ستبقى أنت أصدق شاهد، وأفصح شاهد، وأبلغ شاهد، وأوضح شاهد.. على المجزرة بحق الطفولة، حتى ولو سرقوا منك العيون.

حاوره: علي الأغا

رغم المخاطر والصعوبات، واصلت طواقم منظمة الصليب الأحمر الدولي نشاطها " لإنقاذ ما يمكن إنقاذه" من أرواح بشرية خلال العدوان على غزة الذي لم يفرق بين طفل وامرأة، حتى هياكل مواطن غزي نفسه " للحظة الفراق ". في هذه المواجهة مع الناطق باسم الصليب الأحمر في غزة د. إياد نصر تلقى الضوء على عمل هذه " المنظمة الإنسانية " تحت القصف المتواصل جواً وبراً وبحراً.

\* كيف استطعتم إنقاذ العديد من المواطنين خلال العدوان رغم المخاطر؟

– عملنا في الحرب هو الحماية، وخلال العملية العسكرية الإسرائيلية استطعنا إنقاذ عشرات الجرحى، وإنقاذ محاصرين بالنيران، واستطعنا إخراج ١٠٥ مواطنين أحياء من داخل مستودعات هدمت فوق رؤوسهم في حي الزيتون، وإنقاذ العشرات كانوا في الرمي الأخير تحت الانقراض، رغم محاولة السلطات الإسرائيلية منعنا من القيام بدورنا الإنساني، وكان التحدي أمامنا إما أن ندخل ونخاطر بحياتنا أو نترك الناس يموتون، وكان قرارنا المخاطرة لأن هناك فرصة لإنقاذ الكثيرين. ولم نستطع تلبية كثير من نداءات الاستغاثة لأن حجم العملية الإسرائيلية كان مهولاً، ففي هذه العملية بالذات لم يكن مسموحاً لسيارات الإسعاف (المحمية) وفقاً للقوانين الدولية بالتحرك دون تنسيق مع الجانب الإسرائيلي، ورغم التنسيق، تم إطلاق النار عليها، فكان لزاماً علينا مرافقة الإسعاف، وتم استهدافنا مباشرة، ولم نستطع تغطية كافة مناطق القطاع تحت قصف جوي متواصل.

\* ما هي آليات عمل التنسيق مع الجانب الإسرائيلي؟

– هناك تواصل بيننا وبين كل الجهات على الأرض، فنحن ننسق لـ "الهلال الأحمر الفلسطيني"

كافة عملياتها، وفي مناطق العمل العسكري إذا اتصل المواطن بالرقم (١٠١) طالباً استغاثة، تتصل الهلال بنا ونحدد مكان المواطن على خرائط عسكرية زدنا بها الجيش الإسرائيلي، للحصول على الضمانات الأمنية لسلامة طواقم الإسعاف والمواطنين، ولحظة حصولنا على التنسيق، ننقل التصريح لـ "الهلال الأحمر" لإجلاء المصابين، ولكن حتى هذه التنسيق لم نحترم، ففي حالة عائلة السموني، لم يسمح لنا الجيش الإسرائيلي بالمرور إلا بعد أربعة أيام، رغم اتصالنا بضابط الاتصال الإسرائيلي كل ربع ساعة وكان الجواب المتكرر: انتظر... تحت المعالجة، بعد كل هذا الجهد وصلنا لهم، وكان هناك العشرات ممن قضاوا في فراشهم، وبصعوبة بالغة أخرجنا بعض الأحياء المنهكين من الجوع والعطش.

\* هل كانت لديكم الاستعدادات من كافة الجوانب لمواجهة مثل هذه الظروف؟

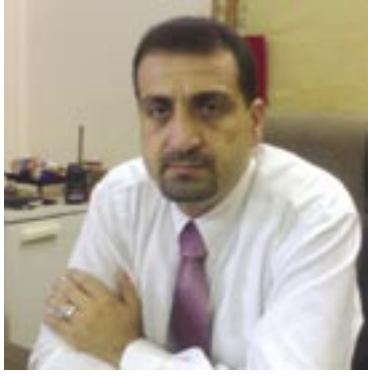
– جاهزية الصليب الأحمر تتوقع حدوث الأسوأ، ولكن هذا لم يكن أسوأ، بل كان أسوأ الأسوأ، والإشكالية في عدم السماح لنا بالمرور من قبل الجيش الإسرائيلي، والمعضلة الأكبر أنه وفي كثير من المرات كانت طواقمنا التي تم التنسيق لها، لا تستطيع التحرك لمكان آخر لإغاثة آخرين.

\* ماذا عن توثيق ما جرى من انتهاك للحق في الحياة؟

– نحن نوثق كافة الانتهاكات على الأرض من كل الأطراف، ونقوم برفع التقارير فوراً، وهناك أنواع للاحتجاجات منها: لفت الانتباه، والاحتجاج الفوري، وحتى بعد انتهاء العملية العسكرية نقوم بجمع البيانات وتوثيق كل ما حدث، وهذا يتطلب عدة سنوات.

\* برأيك هل المساعدات التي وصلت غزة " كافية " لتغطية احتياجات المنكوبين؟

– لا يمكن للمليون ونصف المليون مواطن أن يعيشوا على هذه "المساعدات"، وفي كل الأحوال لا



د. إياد نصر.

يمكن لهذه "المساعدات" أن تستخدم آلات الصناعة والزراعة وأثاث البيوت ومستلزمات التي دمرت، لأنها "مساعدات إغاثة طارئة".

\* هناك الكثير من اللغط حول توزيع المساعدات وآليات توزيعها، كيف تتأكدون من أنها وصلت لمستحقيها؟

– مساعداتنا نحن نستلمها وننقلها ونوزعها بأنفسنا، من الصليب الأحمر إلى يد المواطن مباشرة في بيته وتشاركنا في عملية التوزيع "الهلال الأحمر" والمتطوعون والموظفون الأجانب.

\* عندما تطلب إسرائيل إخلاء الأجانب من غزة، هل ينطبق ذلك على طواقم "الصليب الأحمر"؟

– بالطبع لا، فالصليب الأحمر يعمل في وقت الأزمات، وعندما كان هناك إجلاء للأجانب، كنا نستقدم أعداداً إضافية من موظفينا الأجانب، وأطباء مختصين بجراحة مصابي الحروب.

\* ماذا بخصوص المعتقلين من القطاع خلال العدوان؟

– حتى الآن نحن بصدد الاتصال بالجانب الإسرائيلي لتزويدنا بأسماء هؤلاء المعتقلين، ولكن حتى الآن لا نستطيع التحدث عن أرقام

محددة، وناشد كل من فقد شخصاً التواصل معنا.

\* بين الفترة والأخرى، هناك من يحاول الزج باسم "الصليب الأحمر" في إشاعات تثير الخوف والرعب بين المواطنين، لماذا؟

– "الصليب الأحمر" لديها مصداقية عالية في الميدان، ومن هنا تأتي الخطورة حيث يتم استغلال اسمنا ومصداقيتنا في نشر الإشاعات لإثارة الخوف والدعر في صفوف المواطنين.

\* كيف تعاملتم مع قضية المعتقلين في سجون غزة خلال العدوان؟

– في بداية العملية تواصلنا مع الحكومة المقالة، وطلبنا توفير الحماية لهؤلاء المعتقلين، كما قمنا بالتواصل مع الجانب الإسرائيلي وحذرناهم من أن هناك معتقلين في أماكن معروفة لدينا، وبعد استهداف السرايا خلال وجود المعتقلين داخله، قدمنا نفس الملاحظة للإسرائيليين وبخطورة ما قاموا به، وطلبنا "المقالة" بإطلاق سراح كل المعتقلين ما لم يتم تأمين أماكن للاحتجازهم، وهذا ما تم.

\* كيف تقيم علاقتكم بكل الأطراف خلال هذه الحرب؟

– نحن علاقتنا مبنية على الشفافية والتواصل المباشر، وخلال العملية العسكرية تواصلنا مع السلطة برام الله وغزة، ومع السلطات الإسرائيلية على كافة المستويات الميدانية والسياسية وحتى العسكرية.

\* نود أن نختم بأصعب موقف واجهكم خلال الفترة الماضية؟

– صعب أن تختار بين السيئ والأسوأ والأكثر سوءاً، ولكن قبل مقابلتي معكم مباشرة، دخل أحد زملاء مكتبي وهو يبكي لأنه لا يستطيع النوم وكان يردد: "عندما حملت البنت المحروقة جراء القصف الإسرائيلي، كان نصفها الأول "مروحاً" والثاني "غير موجود" ... "لأن الكلاب أكلته".

## هكذا أعادت مذابح غزة فتح جراح مخيم جنين



ارميلة قتله رصاص الاحتلال". وأردف: في غزة قتلوا عائلات بأكملها، عندما هدموا روضة أطفال، وفي القطاع قصفوا المدارس والمساجد والمستشفيات، وهم يكررون الفظائع مع بعض التعديلات.

ورغم مرور ست سنوات على صفاء عمر السمن التي عاشت مجزرة مخيم جنين، إلا أن الخوف ما زال يسيطر عليها في الليل، عندما تسمع أصوات الطائرات واليات جيش الاحتلال، وترفض النوم بعيداً عن أمها. ويقول والدها: سندر الأجيال الجديدة أن الاحتلال لن يكتفي باقتلاع الأجداد من قراهم أو قتل الآباء في مخيماتهم، بل يريد أن يجرهم هم أيضاً من الحق في الحياة.

### فضائع متكررة

يقارن محمد النورسي بين المجازر في غزة وتلك التي عاشها في مخيم جنين، فيقول: هناك بعض أوجه الشبه، تتمثل في أن العدو واحد، يأتي للقتل والتدمير، أما المكان فهو ذاته مخيم تهجر أصحابه من بلدانهم الأصلية وبيوت متلاصقة وحصار.

ويرى النورسي أن هناك فضائع مشتركة تكررت في جنين وغزة: "كاستشهاد أم وابنها في مخيما، ودهس شاب معاق بالمدبابة أكثر من مرة بعد تقييده، وأعدموه شابان بعد اعتقالهم، وعاشت جثة أحد الشهداء مع أطفاله وزوجته في البيت لأسبوع، من دون أن تخبر الأم أطفالها بأن والدهم عطية أبو

فقد كنا نحبو على الأرض إذا ما أردنا الانتقال من غرفة لأخرى، وكانت خمس عائلات تتشارك في بيت صغير. ويتابع: أضع نفسي مكان أي طفل أشاهده، وأتذكر كيف تألمت حينما فقدت لعبة "السكرتر" الخاصة بي تحت أنقاض بيتي، فكيف بمن فقد أمه أو إخوته أو أصابته القذائف وأعاقته عن الحركة للأبد.

### ليسوا أرقاما

أما الفتى شادي تركمان الذي عاش في أطراف مخيم جنين أيام مجزرة نيسان، فيعيش اليوم مجزرة غزة بمشاهدة التلفاز لأوقات طويلة، إذ يشعر أن أصوات القصف والدبابات على مقربة منه.

يقول شادي: فقدت أصحابي في الاجتياح (نضال سويطي، وشادي النوباني)، وعندما أشاهد عدد شهداء غزة على الشاشة، أتخيل أمهات هؤلاء وإخوتهم وأصحابهم. فهم ليسوا رقما فقط. انتصار أبو قطننة كانت شاهدة عيان على مجزرة مخيم جنين، وقد صارت مشاهدة لمجزرة غزة بتفاصيلها وبيث حي ومباشر، فتقول: من لم يعيش تحت ظروف القصف، لن يستطيع أن يتخيل المنظر المرعب، فعندما تسقط قذيفة أو تقترب دبابة أو تضرب طائرة يتخيل الإنسان أنه هو الهدف. وتضيف: حتى نتخيل الرعب، علينا أن ننظر في عيون الأطفال الصغار الذين يدب الرعب في قلوبهم، فابن أخي الذي عاش تحت القصف، ما زال يعاني الخوف والرعب.

### خاص بـ «الحال»

كانت نسرين طالبة في الثانية عشرة من عمرها، في نيسان ٢٠٠٢، عندما هدمت طائرات الاحتلال بيت عائلتها في أزقة مخيم جنين، ولم تستطع وقتئذ إنقاذ كراسات المدرسة. واليوم أكملت نسرين الثامنة عشرة، وانتقلت لمقاعد الدراسة الجامعية، لكن الحياة عادت إلى ذاكرتها، وهي تشاهد فتيات وأطفالاً من مخيمات غزة، وقد تكرر مشهد التدمير في منازلهم، وفقدوا حياتهم وأحلامهم وأطرافهم.

تقول مستعينة بذاكرتها: رفضت بداية الأمر أن نرحل من بيتنا، لكننا خرجنا في النهاية. واليوم وأنا أشاهد التلفاز يتمزق قلبي لأن فتيات فقتن بيوتهن مثلي.

وفق كلام نسرين، فإن من مرت به مصائب فقدان أحبة أو بيت أو ذريات، ستكون له ردة فعل مختلفة، وهو يشاهد أناساً وأطفالاً آخرين يدفعون الثمن الغالي.

### أحزان نقية

لقصي محمد قصة أخرى، فقد كان في العاشرة من العمر، يوم عاش مخيمه لحظات حالكة بالقصف والتدمير. يروي بعفوية: كل المشاهد تذكرني بمخيما، ولكنها أفلت وأقسى، عندما أستمع إلى نشرات الأخبار، أعرف معنى أن العائلات تحاصر في منازلها وتعيش تحت قصف الطائرات والدبابات،



## نداء إلى الحركة التشكيلية الفلسطينية

كريم دباح

مع العدوان الذي ارتكبته آلة الحرب الإسرائيلية ضد غزة والقطاع، هبت أوساط من الرأي العام العالمي والعربي، في حملة تضامنية واسعة ضد المعتدين. وفي الضفة الغربية جرت فعاليات شعبية قوية لدعم غزة مادياً ومعنوياً.

والملاحظ، حتى الآن، أن شريحة واسعة من المثقفين الفلسطينيين، أحجمت عن المشاركة النشطة.. بمن فيهم كتاب وشعراء ومسرحيون وزجالون وفنانون تشكيليون.. ولعل أسباباً متنوعة تفسر تردد تلك الأوساط عن المشاركة.. ولكن لعله من المبكر البحث عن الأسباب والمسببات والذرائع.. الخ.

أما بالنسبة للحركة التشكيلية والفنانين التشكيليين الفلسطينيين، فقد كانوا قد رسخوا في الماضي تقليداً مشهوداً عبر معارضهم ومختلف أنشطتهم إزاء الأحداث المشابهة بما وقع في غزة.. ويكفي الإشارة إلى أن التشكيليين الفلسطينيين، كانوا قد أقاموا معرضاً خاصاً للتضامن مع عبد الله أوجلان والشعب الكردي في نضالهم العادل.

وبناء على تلك التقاليد المجيدة، فقد آن الأوان للحركة التشكيلية، لكي تسترجع تلك المواقف التي رافقت الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) رغم تعرض بعض الفنانين للملاحقة والاعتقال، مثلما حصل مع الفنان فتحي غبن من مخيم جباليا.. وبناء على ما تقدم فلا يجوز للفنانين في الضفة، أن يتأخروا عن المشاركة في حملة التضامن مع زملائهم وإخوانهم وشعبهم في قطاع غزة.

وقد آن الأوان لكي يتناسى الفنانون في الضفة كل ما يعيق حركتهم من خلافات أو مواقف ضيقة فيبادروا لإقامة معرض مشترك لإدانة العدوان.. ويواصلوا فعالياتهم لتجاوز الجمود العام. وستكون هذه المناسبة، فرصة، ليوحد الفنانون صفوفهم ويظهروا أسريتهم، ولردع الوسواس الذاتية، حتى يظهر المعدن الأصيل للفن الحقيقي.

ومما له مغزاه في هذا المقام أن بعض الفنانين والمثقفين الإسرائيليين قد وقفوا ضد الجيش الإسرائيلي وهمجيتهم وعدوانه على قطاع غزة.

## ساري الأغا

هم ليسوا كغيرهم من أطفال العالم، فبالإضافة إلى المعاناة اليومية المتمثلة في صعوبة الحياة، جراء الحصار المتواصل، إلا أن معاناتهم في الحرب الأخيرة على قطاع غزة تختلف، بسبب صعوبة الحياة تحت القصف الجوي وضرب المدافع وأزيز الطائرات، وللتعرف أكثر على أمنيات أطفال غزة وما كانوا يفكرون به أثناء العدوان، كانت لـ "الحال" هذه اللقاءات مع عدد منهم:



ريهام أحمد عبد الله (١٠ سنوات)

تقول إنها عندما كانت تشعر بالخوف بسبب القصف الإسرائيلي وقذائف الدبابات تقوم بتجميع إخوتها في غرفة واحدة، وترفض طلب والدها إغلاق باب المنزل ليلاً، بسبب الخوف من الطيران الإسرائيلي، متمنية أن "تفجر الطائرات باللي فيها قبل ما تقصف البيوت". وتحلم الآن بأن تصبح معلمة لبناء جيل فلسطيني متعلم قادر على البناء والمقاومة.



رضوان الأسطل (١١ سنة)

يقول إنه كان يشعر بالخوف والقلق على أهله، وجيرانه، وأصحابه وعلى المقاومين أثناء تحليق الطيران الإسرائيلي، وكان يشعر بالحزن على أصحاب البيوت المهدامة، وعلى الشهداء الأطفال، كما كان يقوم مع أخيه الأصغر بالعاب تدريب على القتال والمقاومة "مثل ما كنا بنشوف على الفضائيات". ويحلم الآن بأن يصبح واحداً من المقاومين للتصدي للاحتلال.



دينا أبو عودة (١١ سنة)

تقول إنها كانت ترفض الخروج إلى الشارع عندما تسمع صوت الطائرات المحلقة في السماء، كما كانت تخاف أن يكون بيت أسرتها هو المستهدف، كما كانت تتمنى ألا يصاب أي شخص من أبناء الشعب الفلسطيني، وأن تضل هذه الصواريخ أهدافها. وتحلم الآن بأن تصبح معلمة تاريخ: "عشان أكتشف حقيقة الاحتلال الإسرائيلي".



حسن الأغا (١١ سنة)

يقول إنه كان يشعر بالخوف والقلق والحزن عندما يسمع صوت الطائرات وهي تقصف البيوت وتدمر المساجد، "وكنتم أتمنى أروح أساعد أصحاب البيوت المهدامة". ويحلم الآن بأن يصبح مهندساً ليسانس في إعادة بناء ما دمره الاحتلال، أو طبيباً لمعالجة المرضى والمصابين.



جمال أبو لوحية (١٠ سنوات)

يقول إنه كان يتوقف عن ممارسة الرياضة أثناء إطلاق النار وتحليق الطيران الحربي بكثافة، ويشعر بالخوف والقلق، وكان يتمنى ألا يتم قصف أو استهداف أي منطقة قريبة من منزل عائلته. ويحلم الآن بأن يصبح مدرساً: "عشان أساهم في بناء جيل فلسطيني متعلم".

## طلبة الموسيقى في غزة يتابعون قصف آمالهم من شرفات منازلهم

بتينة حمدان



مجموعة من طلبة الموسيقى.

يحمل تجربة عظيمة من المفروض أن تعمم وتنتشر في أرجاء فلسطين، وهي خطوة ثقافية مهمة تؤكد على أهمية الوحدة".

تم اختيار مقر للمدرسة في مبنى الهلال الأحمر الفلسطيني كونه أكثر أماناً للأطفال مع صعوبة الأوضاع في غزة، والتحق بالمدرسة عدد أطفال أكثر من المتوقع، وفي هذا الإطار نظمت أول حفلة موسيقية بمشاركة موسيقيين وفرق فلسطينية قبل أيام من القصف وبحضور خمسمئة شخص، لكن الحلم لم يكتمل، "فالضرر كان كبيراً، ولحسن الحظ أن الأطفال لم يتواجدوا في المكان الذي اعتقدنا أنه آمن".

ورغم كل الجهد والتعب ولحظات الفرح بتأسيس المدرسة، ورغم اعتراض وتحفظ البعض على الموسيقى في غزة إلا أن خلف قال: "سنعود، ونرمم المكان ونفتتح المشروع مرة أخرى، وسيعود الأطفال لدروس الموسيقى، لا سيما أنه وصلتنا العديد من الرسائل من أنحاء العالم لعرض المساعدة".

ينهي آمالنا، سنبنيه معاً ونمارس حياتنا بشكل طبيعي، وساتابع تعلم الموسيقى".

### مدرسة غزة للموسيقى

مدرسة غزة للموسيقى التابعة لمؤسسة عبد المحسن القطان وعمر أول درس موسيقى فيها أقل من ثلاثة شهور، عن هذا الوليد الذي لم يكتمل تحدث زياد خلف المدير التنفيذي للمؤسسة: "هذه المدرسة هي أحدث مشروعاتنا في غزة، والذي جاء نتيجة الحاجة التي لمسناها في مركز القطان للطفل في غزة، فبعد كل نشاط موسيقي هناك طلب للمزيد، عدا عن أننا نقدم من ثمان إلى عشر منح جامعية سنوياً لتعلم الموسيقى، ووجدنا أن معظم المتقدمين من الضفة ومن داخل الخط الأخضر".

ويضيف "لذلك أطلق المشروع، على أمل أن نجد شريكاً محلياً يتبنى المشروع في غزة، مع العمل على أن يرتبط عضوياً مع معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى في الضفة والذي

### تتابع القصف

ويتابع إبراهيم: "تكرر القصف وازداد الدمار في المركز وفي مدرسة الموسيقى في المبنى ذاته، تدمرت المعدات وكراسي المحاضرات، والمكاتب والخزائن والمطبخ وكل الأثاث، حتى جدران الاسمنت انهارت، عدت بعد ثلاثة أيام فقد اعتقدت أن القصف توقف، وقمت بجمع كل ما بقي في إحدى الغرف، وكان اليوم الأصعب في القصف هو في الثالث عشر حتى صباح الرابع عشر من كانون الثاني حيث استمر القصف خمس عشرة ساعة متواصلة".

اضطر إبراهيم وعائلته وجميع سكان المنطقة للخروج من منازلهم بمساعدة الصليب الأحمر وذهبوا إلى مستشفى القدس الموجود في مبنى الهلال والذي تم قصفه أيضاً فأخرج المرضى على سرائرهم إلى الشارع، وخرج الناس مع الصليب إلى مدرسة تابعة لوكالة غوث اللاجئين لكنهم ترددوا في دخول المدرسة خوفاً من استهدافها فقام معظمهم حول سور المدرسة".

### انتظار الموت

بعد توقف القصف وخلالها لم ينفك طلبة المركز يسألون عمالاً إليه مركزهم ومنهم من تابع قصفه من شرفات منازلهم القريبة من المركز، وهرعوا بعد القصف لتفقدته، بينهم عبد المنعم العمراني، "٢٢ عاماً"، طالب على آلة الأورغ والذي قال: "تمنيت لو أنني لم أر هذا المشهد، كأنه بيتي الثاني الذي تدمر، لكنني أتمنى أن نعيد بناءه مرة أخرى حتى لو ساهمنا بشكل شخصي. أحب الموسيقى ولن أتوقف عن تعلمها".

أما روند مسعود، طالبة للعرض على العود، والتي تسكن قرب المعهد فقالت: "اشعر بالانتماء للمعهد، هو المكان الذي أشعر فيه بالارتياح، لكننا شعب نملك إرادة قوية وقصف المعهد لن

استيقظ طلبة الموسيقى من أطفال غزة بعد القصف الإسرائيلي ليصطدموا بالواقع، فكل تلك الزوايا والألحان يبدو أنها كانت حلماً. مكتباتهم الموسيقية دمرت، أسطواناتهم المدمجة وكتبهم أحرقت. إبراهيم النجار مدير عام معهد الموسيقى الفلسطيني ومؤسسه، شهد من نافذة بيته تدمير أحد أبرز أحلامه التي أسسها عام ١٩٩٧ بعد عودته من جامعة حلوان في القاهرة حيث درس التربية الموسيقية.

كان إبراهيم متواجداً في المركز في أول أيام القصف، حدثنا عما حصل فقال: "كالعادة ذهبت مبكراً إلى المركز في ٢٧ كانون الأول، لتحضير دروس الموسيقى وتجهيز المكان الذي يستقبل الطلبة بعد الظهر، قصف المكان والمنطقة من حولي بعدد كبير من صواريخ طائرات الإف".

المعهد الموجود ضمن مبنى جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني والمكون من خمسة طوابق في منطقة تل الهوى تأثر بالقصف منذ بدايته ليستيقظ إبراهيم من عمله على مشهد مروع فقال: "انهيار الزجاج، وتكسرت الأبواب وطارت، والجدران الداخلية ولحسن الحظ أنها مصنوعة من الجبس، تحطمت الآلات الموسيقية، وتدمرت ورشة تصليح الآلات ومكتبة مكونة من نحو مئة كتاب، وعشرات الإسطوانات الموسيقية".

ويضيف: "صدمت من المشهد وأصيب رأسي بجروح جراء تطاير الزجاج، فنزلت إلى الإسعاف في الهلال الأحمر لأجد مشهد الجثث والأطراف المقطعة، شعرت بالخجل من إصابتي فعدت ودويت نفسي بنفسي".



# الإضرابات والعدوان ينهكان الفصل الدراسي الأول في القطاع



سوء مع العدوان الإسرائيلي، فالضغوط النفسية التي يتعرض لها ابنه كبيرة ما بين الخوف والقلق على مصير مستقبله وتضرر العملية التعليمية أكثر مما كانت عليه في بداية الفصل.

وعلى ضوء ما تقدم رجح مختصون تربويون بأن مستوى الطلبة لهذا العام سيتدنّى عن الأعوام السابقة، فيما نتاج طلبة الثانوية العامة لن تكون بالمستوى المطلوب وستفاجئ الجميع إذا بقي الحال على ما هو عليه دون وضع خطة عاجلة وطارئة لإتقان العملية التعليمية بأكملها.

وأكد حسن يعقوب أن مستوى ابنه في الثانوية العامة تراجع عن السنوات الماضية رغم الجهود التي يبذلها ابنه للتغلب على صعوبة المنهج. ويشكو ابنه من أن المدرسين المساندين لا يستطيعون التعامل مع المنهج كما المدرسين القدامى. وأضاف يعقوب أن ابنه لجأ إلى أكثر من مدرس من القدامى ليعوض نقص المدرسة عنده، الأمر الذي لم يقدر على تحقيقه نظراً للظروف التي فرضت على المدرسين القدامى من قبل الشرطة المقالة وإجبارهم على التوقيع على تعهدات بعدم إعطاء دروس خصوصية. وتابع أبو أحمد أن الأمر ازداد

الخطوات التي اتخذتها الحكومة المقالة كافية لتدارك المشكلة عندما اعتمدت على المدرسين المساندين. وأشار إلى أن طلبة الثانوية العامة هم الفئة الأكثر تضرراً نظراً لأن أغلب المدرسين مضرين، فيما المساندين الذين حلوا مكانهم ليسوا بالمستوى المطلوب، وأكد أن الشكوى لدى الطلبة كثيرة وكبيرة من المدرسين المساندين خاصة في المواد العلمية كالرياضيات والكيمياء والفيزياء والأحياء. موضحاً أن عودة المدرسين القدامى لمدراسهم ستحل المشكلة وتعيد العملية التعليمية إلى سابق عهدها.

يشار إلى أن الإتحاد العام للمعلمين سمح للمدرسين عقب انتهاء العدوان بالعودة إلى مدارسهم وإنهاء الإضراب، فيما طالبت الحكومة المقالة المدرسين المضربين بتسجيل أسمائهم في المديرية التي يتبعون لها لإفرازمهم على المدارس، وأكدت أنها ستجدد العقود للمدرسين المساندين الذين عملوا طيلة الفصل الأول.

وعبر أبو أحمد ولي أمر طالب إعدادي عن أسفه عما لحق بالعملية التعليمية التي بدأت عندما دخل التعليم المناكفات السياسية بين حركتي فتح وحماس، وانتهى بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. وطالب الجميع بالعمل على الإرتقاء بالعملية التعليمية لأنها تشكل الأساس الذي يبني من خلاله المجتمع ويرتقي برفيقه. وأضاف: على الجميع أن يطوي صفحة الماضي ويبدأ في خطوات عاجلة للإرتقاء بالتعليم، موضحاً أن الفصل الأول مر منذ بدايته بظروف غير طبيعية.

عبد الهادي عوكل

انتهى الفصل الدراسي الأول في مدارس قطاع غزة بعدوان عسكري إسرائيلي كبير انعكس على الحياة التعليمية وعلى نفسية الطلبة والمدرسين على حد سواء، وبدأ الفصل الدراسي الثاني بعد انتهاء الحرب بأسبوع ليجد الطلاب عدداً من زملائهم بين شهيد وجريح، بالإضافة إلى الخراب الذي أصاب بعض المدارس من قذائف الاحتلال وصواريخه. الضرر الذي لحق بالفصل الأول لم يتسبب به العدوان وحسب، بل نتج عن إضراب للمعلمين منذ بدء الفصل بعد أن أعلن الإتحاد العام للمعلمين الإضراب احتجاجاً على التقلبات التي اتخذتها وزارة التربية والتعليم في الحكومة المقالة بحق المدرسين والمدراء، الأمر الذي شلّ العملية التعليمية، واتخذت الحكومة المقالة قراراً بالاعتماد على مدرسين مساندين بنظام العقود، ومنعت بعد ذلك المدرسين المضربين عن العمل من إعطاء دروس تقوية خاصة لطلبة الثانوية العامة في خطوة لإجبارهم على العودة لمدراسهم.

وقال مدير مدرسة ثانوية فضل عدم الكشف عن هويته: "إن العملية التعليمية مرت خلال الفصل الدراسي الأول في ظروف صعبة ومعقدة للغاية، ما بين إضراب المعلمين القدامى عن العمل، والعدوان الإسرائيلي الذي استهدف التعليم كما بقية مؤسسات القطاع. وأوضح أن الفصل الأول بدأ بمشكلة الإضراب ولم تكن

## كيف قاتلت غزة

أيمن خالد

السلاح في غزة، يشبه إلى حد بعيد، زجاجة ماء بيد رجل يعبر في الصحراء، خذله الركب والمسير، وجارت عليه الشمس فصبت عليه قيلولتها وتوابعه، فكان مطلوباً منه أن يشرب كل يوم قطرة ماء، حتى لا ينفد منه، ثم إن كل هذا العالم الذي أغلق دونه، يقلقه الأمر عن بكرة أبيه، فهذا الرجل لم يمت وفق معادلة الموت المرسومة، وهكذا، إن ما فعلته غزة، هو أن هذا العالم يثس قبلها، ولم ينفد الماء بعد من الزجاجة. ثم كانت الصورة الكبيرة في ذلك التداعي الأوروبي على شرم الشيخ، فعندما رأيت زعماء أوروبا هناك، استغربت، فهل جلبهم رعب الفسفور الأبيض، أم بقية متممات الجريمة من شظايا الأطفال، واللحم البريء المنشور في الطرقات؟

لكن هي أوروبا تريد أن تخرج إسرائيل من مأزقها، وستشارك في حصار غزة، وعليها أن تحضر أساطيلها لإقناع إسرائيل بأنها ملتزمة بحمايتها، وربما سيقال في هذا المشهد كثيراً خلال الأيام المقبلة، لكن الذي لن يقال، هو منظر الجريمة، والذي لن يقال هو أن الصمود يصبح سلاحاً مرعباً أمام جبروت الأسلحة... فعاشت غزة، لأن دعاة الموت، لا يملكون قانون الموت ذاته، فما أجملك يا غزة! وما أجمل كل الأطفال الذين رأينا لحمهم المحترق عبر الفضائيات! واستطعنا لأول مرة أن نحرك ساكناً، فقد بكينا، خلاف كل القوانين، لأننا اليوم، نكي على شيء يستحق منا الحبيب، فقد صدمنا هول المصاب، وصدمننا أيضاً حجم التضحية والصبر، وأصبحت غزة، تاريخاً يكتب سطره، فما بعد جنين، اكتشف العرب أن التاريخ يتبدل، وما بعد غزة، يختلف عما قبل غزة، فهما معركتان على ثرى فلسطين، واحدة في الضفة، في جنين، وواحدة هي غزة، لكن وجه التاريخ يتبدل، وينذر الغازي بقرب الزوال.

بعد مجزرة مخيم جنين، وحصار الشهيد الراحل أبو عمار في المقاطعة، تداعى العرب إلى قمة بيروت، وكان جل ما صنعوه، هو أنهم قاموا بتصميم وعد بلفور عربي، يقضي بمنح فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ للكيان الصهيوني، بمقابل فقط، أن تقبل إسرائيل ذلك، ولكن إسرائيل لم تقبل. وبعد غزة، العرب يريدون أن ترفع الراية البيضاء، ويريدون أن يطلق الفلسطينيين وعد بلفور فلسطينياً، فحذار من السياسة، لأننا طوال عمرنا خرجنا من معارك السياسة خائبين.

## ينطلق بث قريباً

# "الصحافي الصغير" . أول تلفزيون إلكتروني من الأطفال وإليهم

وباقة من البرامج الحوارية والفكاهة، عدا عن إنتاج أكثر من ١٥ أوبريت كقواصل بين البرامج خلال البث الرسمي".

### علاقات وخبرات

ويحاول نادي الصحافي الصغير أن يجند خبرات الصحافيين العالميين في قطاع غزة في تهيئة الأطفال للبث الرسمي، ويقول رضوان: "يقوم بعض الصحافيين بتدريب الأطفال خاصة من العاملين في محطات التلفزة كمراسلين أو مذيعين في تلفزيون فلسطين وحتى الكتاب في الصحف المحلية، بالإضافة إلى عقد ورش عمل على مدار أسبوع عبر نظام الفيديو كونفرنس مع صحافيين ترويجيين علموا ١٨ طفاً كيفية صناعة الأفلام القصيرة وتم إنتاج ثلاثة أفلام عن واقع الأطفال والشباب، ونحاول تكرار التجربة مع بعض الدول العربية".

أما عن تمويل المشروع فيؤكد رضوان أن التمويل ذاتي، كون الفكرة غير مكلفة إلكترونيًا، لكن تحويل البث إلى نظام "فايبر" أو الكوابل يحتاج إلى دعم مادي قوي، لذا يشير إلى مساعي النادي إلى توفير تمويل للمشروع سواء من جهات محلية أو عربية أو حتى دولية.

ويقول رضوان: نحتاج الدعم أيضاً في تجهيز الاستديو قبل انطلاق البث الرسمي، حيث وفرنا أكثر من نصف معدات التصوير والمونتاج وغيرها، ونحتاج لدعم يساعدنا على تجهيز الاستوديو بشكل يضمن سلامة العمل وجودته.

في تلفزيون إلكتروني لكننا جميعاً نتمنى أن يصبح في المستقبل قناة فضائية واسعة الانتشار.

### وليد الحاجة

"الرجبة في وجود تلفزيون من وإلى الأطفال كانت سبباً رئيسياً دفعا للتفكير بتلفزيون الصحافي الصغير"، يقول غسان رضوان مؤسس نادي الصحافي الصغير، الذي يرى أن القنوات الفضائية المتخصصة للأطفال لا تطرح قضايا الأطفال بالشكل المطلوب، كون مقدمي البرامج والقائمين عليها إعداداً وتنفيذاً من الكبار، أما الأطفال فلا يعدو دورهم متلقين للرسائل.

ويضيف: لذلك فكرنا في إيجاد تلفزيون موجه للداخل والخارج يقوم الأطفال فيه بعمل كل شيء من الألف إلى الياء، من حيث الشكل والمضمون وتقديم باقة برامج تتطرق فعلياً لهوموم الطفل الفلسطيني وقضاياها.

ويشير رضوان إلى تواجد حوالي عشرين طفلاً وطفلة ضمن طاقم العمل الذين نشأوا داخل نادي الصحافي الصغير القائم على مشروع التلفزيون بالتعاون مع المعهد الدولي للتطوير والإنتاج الإعلامي.

وعن طبيعة البرامج التي يتدرب الأطفال على تقديمها خلال البث الرسمي الذي سينطلق قريباً أوضح رضوان: "هناك نشرة أخبار رئيسية تطرح قضايا تهم كافة شرائح المجتمع، إضافة إلى برنامج محطات دولية حيث يأخذ الأطفال المشاهدين في جولة سياحية تعرفهم على دول العالم وثقافتها،

إيمان: "نحن الآن في مرحلة التحضير لانطلاق البث، حيث أتدرب على تقديم البرامج المختلفة والتي في أغلبها تتناول قضايا الأطفال والشباب".

وتضيف وهي أيضاً الناطقة باسم اللجنة الوطنية لحماية الأطفال من المحرقة: منذ انضمامي لنادي الصحافي الصغير قبل عامين تقريباً تلقيت العديد من الدورات التدريبية في تقديم وإعداد البرامج والتصوير وإنتاج الأفلام القصيرة، وعملت مع الأعضاء على إنتاج الكثير من المسلسلات التي تعالج الشؤون الفلسطينية خاصة قضايا الأطفال، وأنتجنا أغاني لكن لم تكن نجد وسيلة لعرضها للأطفال، أما الآن فالفرصة أمامنا من خلال التلفزيون الإلكتروني.

وتتمنى إيمان أن يكون عملها في تلفزيون الصحافي الصغير مقدمة لانطلاقها المستقبلي في عالم الإعلام وخصوصاً أنها تخطط لدراسة الصحافة والإعلام في المستقبل.

ويعتبر إسلام الدهون (١٥ عاماً) انضمامه لتلفزيون الصحافي الصغير فرصة لتهيئته مستقبلاً ليصبح صحافياً واعداداً في مجال التصميم والمونتاج والتصوير، وهي المجالات التي سيعمل بها في التلفزيون الإلكتروني.

يقول إسلام: هناك عشرات القضايا التي قد لا ينتبه لها الإعلام، وهي تمسنا كأطفال بشكل كبير سواء في حاضرنا أو مستقبلنا، وترتبط بشؤون حياتنا اليومية وسنعمل في تلفزيون الصحافي الصغير على طرحها والبحث عن حلول لها.

ويضيف: صحيح أن إمكانياتنا الآن تنحصر

### حنان أبو دغيم

بصوت تحاول صاحبتها أن تجمع مع براته شيئاً من القوة يمكنها من تقديم برنامج تلفزيوني، تجلس إيمان واكد "١٥ عاماً" أمام الكاميرا في غرفة تدريب متواضعة الإمكانيات لتنتقل بالصوت والصورة وعبر الشبكة العنكبوتية أخباراً وقضايا وآراء من أبناء جيلها.

### حياتنا.. أمام الكاميرا

إيمان تتدرب للظهور الرسمي أمام كاميرا تلفزيون "الصحافي الصغير" الذي يعد أول تلفزيون يستهدف الأطفال عبر البث الإلكتروني "الإنترنت" من خلال برامجه المنوعة التي يقوم على إعدادها وتقديمها وإخراجها الأطفال بل وحتى كافة العمليات التقنية والهندسية والمونتاج يقومون بها بأنفسهم، مع ملاحظات إرشادية من المهندس المشرف عليهم.

حدثنا إيمان - وهي مسؤولة دائرة البرامج في تلفزيون "الصحافي الصغير" - عن هدفها من الانضمام لفريق العمل فقالت: كلنا كأطفال في فلسطين نتمنى وجود تلفزيون متخصص للأطفال يطرح قضايانا ومشاكلنا وكيف نعيش في فلسطين، خاصة في غزة وما نواجهه من عنف إسرائيلي يدمر طفولتنا، لذا وجدت في تلفزيون الصحافي الصغير فرصة لأتحدث بلسان أبناء جيلي، وأحاول مع زملائي الأطفال أن نجسد حياتنا أمام الكاميرا بفكرنا ورؤيتنا للأمر.

وعن عملها في التلفزيون الإلكتروني قالت



## ضرورة الوفاق الوطني

د. سميح شبيب

انتهت العملية العسكرية ضد قطاع غزة، دون أن تحقق أهدافها المعلنة، وترتب عليها سقوط ما يزيد عن ١٣٠٠ شهيد فلسطيني، معظمهم من المدنيين العزل، وما يزيد عن خمسة آلاف جريح، ما يزيد عن نصفهم باتوا ذوي إعاقات، إضافة لخسائر مادية، طالت البنية التحتية والمنشآت ودور السكن، تقدر بزهاء ملياري دولار على الأقل.

وضعت الحرب أوزارها، وبدأ البحث عن إعادة الإعمار، والتوظيفات السياسية في آن. وجدت حماس السياسية في نتائج هذه الحرب السياسية، في نتائج هذه الحرب السياسية، فرصة لتأكيد نهجها في المقاومة، وضرورة تخلي السلطة والرئاسة عن نبع المفاوضات ومسار السلام الذي بدأ أولى خطاه باتفاق أوسلو، وبالتالي ازدياد التباعد السياسي ما بين السلطة وحماس، في وقت ازدادت فيه الحاجة الوطنية لتلاقي الطرفين، وقيام حكومة وحدة وطنية، لإنهاء حالة الانقسام السياسي-الجغرافي من جهة، ولتتمهيد لانتخابات تشريعية ورئاسية في آن. لا يوجد في الأفق ما يشير، جدياً، لاقتراح جلسات الحوار الداخلي، على الرغم من حجم المسألة، والمخاطر المحدقة بالقضية الفلسطينية ومستقبلها إجمالاً. هنالك جهود عربية وإقليمية صادقة وقوية، تدفع بطرفي الصراع، فتح وحماس، نحو بدء الحوار والوصول إلى نقاط عمل سياسي مشترك، لكن ثمة تشنجات، تأتي من هنا وهناك لا تزال تسهم في تجميد هذا التوجه الوطني.

لعل أخطر الأمور المترتبة على بقاء حالة الانشقاق الداخلي، ونموه، هو بلورة وتآطير هذا الانشقاق، الجيو-سياسي، بحيث ستكون غزة، كياناً شبه مستقل، وستجد الضفة نفسها، وكأنها كيان سياسي آخر، ما سيسهم في إضعاف الطرفين، حماس وفتح، وتمكن إسرائيل في غيها بمحاصرة القطاع، واستمرار النمو الاستيطاني، واستكمال بناء جدار الفصل العنصري، والمماثلة في مسار المفاوضات العبيثية إلى ما لا نهاية. هنالك من المعطيات والاعتبارات ما يؤكد، أنه وفي حال توافر النوايا الوطنية الصادقة، سيتمكن الطرفان المركزيان في الصراع، فتح وحماس، من التلاقي والتباحث في ملفات الخلاف بعيداً عن شاشات الفضائيات، وصفحات الصحف المطبوعة والإلكترونية على حد سواء، الخلافات حقا عميقة ومتشعبة، لكن جدية وضرورة التلاقي الوطني، باتت أعمق وأهم!

## الإذاعات المحلية ملاذ الغزيين في استقاء أخبار العدوان وتعزيز الجبهة الداخلية

عبد الهادي عوكل

خاصة عندما توقفت إذاعة الشعب عن العمل بفعل وصول الدبابات الإسرائيلية إلى مدينة تل الهوى جنوب غزة القريبة من مقر الإذاعة.

## مواجهة الإعلام الإسرائيلي

صالح المصري مدير إذاعة القدس قال: " منذ اليوم الأول للحرب أعلننا حالة الطوارئ، وعطلت كافة البرامج لمتابعة العدوان الإسرائيلي على غزة، لأن الاحتلال يعتمد في حربه العدواني على الحرب النفسية والإعلامية، فكان من المهم أن يرد الإعلام المحلي والفلسطيني الوطني على هذا العدوان، من كشف للجرائم والمجازر التي يتعرض لها القطاع واستهداف الأطفال والشيوخ والنساء والمدارس والمساجد، بخلاف ما كان يروجه الإعلام الإسرائيلي أن الحرب تستهدف حركة حماس، وأضاف أن إذاعة صوت القدس التي تحظى باستماع كبير لدى الشارع الغزي دورا مهما في كشف الجرائم الإسرائيلية، وتعزيز الجبهة الداخلية الفلسطينية، ورفع معنويات الجماهير، من خلال بث المعلومات من أرض المعركة عن خسائر العدو وأعداد القتلى في صفوفهم، بالإضافة إلى رفع معنويات المقاومين من خلال بث الأناشيد الوطنية والثورية والرد على المنشورات الإسرائيلية التي كانت تقوم بإلقائها الطائرات الإسرائيلية، والتواصل مع أهالي الأسرى.

وأكد أن الإذاعة كانت بعض الأحيان تتوقف عن البث لمدة ساعة لعمل صيانة لموتور الكهرباء، فكان مئات المستمعين في الداخل وعبر الإنترنت يتصلون على الإذاعة لعودة البث بأقصى سرعة. وعن آلية عمل الفضائيات الفلسطينية أثناء العدوان قال محمد الداودي رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية: " منذ بدء العدوان تسامينا لما بهم القضية الفلسطينية والمشروع الوطني الفلسطيني بعيداً عن الحزبية والتناحرات السياسية، وكان هنما



التشويش من قبل قوات الاحتلال حينما بثت عبر تردها رسائل تحريض ضد المقاومة.

## نجاح كبير

وحول أداء الإذاعات المحلية والفضائيات الفلسطينية ودورها في الحرب على غزة قال الخبير الإعلامي والمحلل السياسي طلال عوكل: " إن الإذاعات المحلية نجحت إلى درجة كبيرة في التصدي للإعلام الإسرائيلي والإشاعات التي كان يروجها بوسائله المختلفة من اتصالات بالمواطنين والإلقاء المناشير من الطائرات للنيل من معنويات الناس والمقاومين". وأضاف أن الإذاعات لعبت دورا بارزا في الحرب من حيث سرعة نقل الخبر ونشر الحقائق وتعريف المواطنين بكل ما يجري حولهم من قبل جيش الاحتلال، إضافة إلى دورها في رفع معنويات الناس والمقاومة لدرجة أنه حين توقف بث إذاعة صوت الشعب كان هناك فراغ، وشعر المواطن بأن هناك نقصا. وشدد على ضرورة حرية الإعلام في الأراضي الفلسطينية وحرية امتلاك وسائل الإعلام لأهميتها البالغة.

الوحيد هو فضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي التي طالت كل شيء". وأكد أن التلفزيون أعلن حالة الطوارئ وسخر كافة البرامج لتغطية العدوان على غزة.

وحول عمل فضائية القدس قال عماد الإفرنجي مدير مكتبها في غزة: " كل مؤسسة إعلامية ساهمت بدورها في دحض الدعاية الإسرائيلية التي سبقت العدوان الإسرائيلي، ومنذ اليوم الأول جسد الإعلام الفلسطيني ومنه فضائية القدس الالتزام بنقل الحقيقة والمصادقية ودعم معنويات المواطنين والمقاومين، وأضاف أن المهمة الأساسية كانت نقل صمود الشعب الفلسطيني والمقاومة ووحدها وتكاتفها. مؤكداً أن الإعلام الفلسطيني نجح بمواجهة الإعلام الإسرائيلي، رغم استهداف بعض المؤسسات الإعلامية.

وأضاف أنه رغم الصعوبات التي عمل بها طاقم الفضائية واستشهاد اثنين من العاملين فيها في غارة إسرائيلية وهما الصحافي محمد حرز الله، وبلال ديبية، إلا أن العمل لم يتوقف بالمطلق، لأنها كانت " حرب الكلمة والصوت والصورة". فيما واصلت فضائية الأقصى البث على مدار الساعة، رغم تعرض مقرها للقصف ورغم

## الصحافة الفلسطينية تغطي العدوان على غزة بـ "عدسات أجنبية"

أكرم الننتشة

أكثر من أية تقارير او كلمات تحاول وصف الواقع المأساوي.

لكن اللافت في هذه الصور التي صورت غزة أنها جميعا من الوكالات الأجنبية ولا توجد صورة واحدة تقريبا من مصورين للصحف الفلسطينية، او مراسليها في غزة، ورغم قوة الصور الا انها كانت تتكرر في كثير من الاحيان بين الصحف الفلسطينية، كونها من نفس المصدر، فمثلا اذا وضعت صحيفة الايام الصورة على الصفحة الاولى نجدها في القدس في الصفحة الثانية او قبل الاخيرة. اما صحيفة الحياة فقد كان استخدامها للصور اقل من مثيلاتها.

اضافة للصور اعتمدت الصحافة اليومية ايضا على الوكالات في الاخبار والعديد من التقارير. وكانت معظم الاخبار وخاصة الاولى من الوكالات الأجنبية مع حضور للتقارير والقصص الإنسانية التي اعدها مراسلو الصحف، ولكنها لم تكن بحجم الحدث. لتقع الصحافة الفلسطينية في فخ الارقام، وتقتصر التغطية الصحفية على الاحداث والتصريحات، فلم نجد في صحيفة الحياة الجديدة سوى قصتين إنسانيتين عن العدوان على غزة، لكن كان هذا الشكل واضحا اكثر

الوحدة كانت شكلية في الصحافة المحلية وهشة في ذات الوقت، فبينما غابت من أخبار صحيفة الحياة الجديدة مصطلحات استخدمتها في الماضي كالمليشيات او العصابات او الانقلاب، تجد في المقابل أن المقالات حملت بشكل مباشر على حماس، كمقالات الصفحة الاخيرة من هذا اليوم، فأربع مقالات لحافظ البرغوثي وباسم أبو سمية وعمر الغول وعدلي صادق، إما ترد على خطاب مشعل او تتحدث عن اهداف في الحرب، وتركز على ان هدف حماس من الحرب هو المعبر فقط.

صحيفة القدس انتهجت نفس النهج فيما يتعلق بحماس، لكنها أعطت مساحة اكبر من المقالات التي تتحدث عن تغيير المعايير والمعادلات والشرعيات كمقال خالد الحروب ورائد النعيرات. إضافة إلى مقالات أخرى تحدثت عن محاكمة قادة الاحتلال ومحاسبة العالم لإسرائيل على عدوانها.

اما صحيفة الايام فقد فردت مقابلة أجراها موقع إسلام أون لاين مع المتحدث باسم حركة حماس، وفي المقابل فقد وضعت مقالات مترجمة وأخرى تحليلية تناولت خيارات كل طرف، مثل مقالات جورج جقمان وسميح شبيب من جامعة بيرزيت.

في صحيفة الأيام، وفي الوقت نفسه لم يكن بالحجم المطلوب وغاب تماما عن صحيفة القدس في يوم الدراسة، وهذا الأمر أدى إلى تركيز التغطية على مقدار الكارثة، لكن الملاحظ ايضا ان الصحافة المكتوبة لم تصدر ملاحق خاصة بالعدوان على غزة او تزيد من عدد الصفحات لذلك، وإنما اكتفت بمعدل صفحاتها الذي تصدر فيه بالعادة.

صفحة المقالات الإسرائيلية لم تغب عن الصحافة الفلسطينية أثناء العدوان على غزة، وبقيت المقالات الإسرائيلية تحتل صفحة كاملة- او أكثر- من صفحات الصحافة اليومية، وهنا ايضا نجد التكرار في المقالات التي تنشرها الصحف الفلسطينية، بينما لم تحظ الاقلام الفلسطينية بنفس القدر، وان لوحظ زيادة عدد المقالات التي تعالج موضوع العدوان، لكنها لم تكن فلسطينية في معظمها، فإما عربية او اسرائيلية او أجنبية.

أعطت الصحف المحلية، وخاصة الحياة الجديدة، التضامن مع غزة موقعا متميزا وغطت الصحيفة الكثير من الفعاليات والمسيرات التي انطلقت في الضفة للتضامن مع غزة بالأخبار والتقارير والصور أيضا أكثر من الصحف الأخرى.

منذ أن بدأ العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في ٢٧ ديسمبر من العام الماضي، انقطع المواطنون عن التواصل مع بعضهم نظرا لأن شبكة الاتصالات أصابها العطل بفعل القصف، فيما التلغاف عطل تماما نظرا للتشويش الذي أصاب الفضائيات من الطيران الإسرائيلي، بالإضافة للانقطاع المستمر في التيار الكهربائي، فكانت الإذاعات المحلية الملاذ الوحيد للفلسطينيين ليعرفوا ما يدور حولهم.

## بث إذاعي متواصل

وعملت الإذاعات المحلية في ظروف عصيبة نظرا للتهديدات الإسرائيلية والتشويش والانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، لكنها استمرت حتى اللحظة الأخيرة في التغطية على مدار الساعة والرد على الدعاية الإسرائيلية ووسائلها المتعددة التي حاولت النيل من عزيمة الفلسطينيين، سواء بالبيانات التي كانت تلقها الطائرات الإسرائيلية أو الاتصالات على منازل المواطنين والأخبار الكاذبة، فشكلت المصدر الرئيسي للمواطنين لاستقاء الأخبار.

فكانت إذاعة القدس التابعة للجهاد الإسلامي والشعب التابعة للجهة الشعبية والأقصى التابعة لحماس والبراق المقربة من لجان المقاومة الشعبية، أهم الإذاعات التي لم تنقطع عن البث. يقول المواطن محمود عوض: " إن مؤشر الراديو كان ينحصر بين الإذاعات الأربع على مدار الساعة لمتابعة ما يجري في القطاع". مؤكداً أن الإذاعات كانت بالنسبة له كالتعام والشراب في فترة العدوان الإسرائيلي.

وأوضح عوض أنه كان ينتابه القلق عندما تتوقف إحدى الإذاعات عن البث ويشعر بأن العدوان امتد أكثر ووصل إلى قلب مدينة غزة،

حاز العدوان الإسرائيلي ضد غزة على المساحة الكبرى التي شغلت الصحافة الفلسطينية المكتوبة، وقدمت عبر صفحاتها المعاناة الفلسطينية في غزة بجوانب كبيرة، وعملت على إبرازها، وجسدت الوحدة عبر عناوينها على الأقل خلال تلك الفترة، وهنا نحاول قراءة تغطية الصحافة الفلسطينية للعدوان على غزة من ناحية الشكل والمضمون.

ولقراءة الصحف اليومية تم اختيار يوم الثاني عشر من كانون الأول حيث كانت ذروة العدوان على غزة في تلك الأيام، وهنا سنتحدث عن الصحف الصادرة في الضفة فقط، لعدم صدور صحيفة فلسطين من غزة أثناء فترة العدوان، وقصف مقر صحيفة الرسالة نصف الأسبوعية ومطبعتها.

احتلت الصورة أثناء العدوان على غزة مكانا بارزا في الصحف الفلسطينية، خاصة على صدر الصفحة الأولى بمساحة كبيرة إضافة إلى معظم الصفحات التي خصصت للعدوان. كما خصصت صحيفتا القدس والأيام صفحات بأكملها للصور التي كانت تتحدث



## الأب منويل مسلم . قصة صمود تعكس التكاثر المسيحي الإسلامي تحت قصف الاحتلال

وفي كلمته التي ألقاها أمام الجماهير المحتشدة دعا الأب نيروز إلى الصمود والوحدة، "لنثب للعالم أننا معاً موحدين بالسراء والضراء"، ووجه رسالة لمواطني غزة بقوله: "نحن معكم ونصلي من أجلكم".

أما المعتصمون ففضلوا التعبير عما يختلج في صدورهم مباشرة، حيث حملوا يافطات كتبت عليها شعارات تدعو لنصرة غزة والوقوف معها، واختلطوا اسم غزة بالشموع المضيئة على الأرض، "لكي تكسر عممة الاحتلال، وهذه تحية صمود ومحبة تؤكد أننا شعب واحد ونرفع راية واحدة ضد المحتل ولا بد في النهاية أن تنتصر"، كما يقول نيروز.

واقامت صلوات في كنائس الضفة من أجل السلام والتضامن مع القطاع ورفع المعاناة عنها، والدعوة لوقف الحرب فيها، وإنهاء الوضع المأساوي.

هذا التضامن بدا جزءاً يسيراً مما يربط مسلمي فلسطين بمسيحييها، الأمر الذي يؤكد أن ما يجمعهم أكبر مما قد يفرقهم.

الاحتلال الإسرائيلي لا يفرق بين مسيحي ومسلم أو بين كنيسة ومسجد ولا حتى بين طفل ومقاوم، فحال غزة لا يتطلب سوى التكاثر والوقوف إلى جانب بعضهم بعضاً".

ويتابع بالم: "استهدفت طائرات الاحتلال مواطنين مسيحيين بصواريخها ما أدى لوفاة عدد منهم، كما قصفت دير اللاتين بالقطاع، ما يعني أن دور العبادة المسيحية والإسلامية أصبحت هدفا للقصف الإسرائيلي وبشكل مباشر".

وعلى الصعيد ذاته وللتأكيد على مدى التضامن الحسي والمادي احتشد المئات من المسيحيين والمسلمين أمام كنيسة الراعي الصالح الأسقفية بنابلس بعد دعوة وجهتها الكنيسة للتضامن مع غزة، وأضاءوا الشموع دعماً لغزة.

### شموع وصلوات

الأب إبراهيم نيروز راعي الكنيسة الأسقفية بنابلس يقول: "أمام جبروت الاحتلال نريد أن نقف صفاً واحداً، لأننا بوحدتنا سننتصر ونهزم الآلة العسكرية الإسرائيلية".

الكثير من الأسر داخل مدرسة العائلة المقدسة وداخل منزلي".

### تعاقد مطلوب

وأكد مسلم أنهم حولوا الكهرباء الخاصة بالمدرسة لإشعال مبخير قريب منها، كما استحدثوا "مخبزاً يدوياً" داخل المدرسة لمساعدة العائلات النازحة التي تزيد عن ستين عائلة، "وقمنا بسد احتياجات تلك العائلات من الماء باستخدام آبار المياه الموجودة لدينا بالمنزل والمدرسة".

ويوضح أنه استضاف في منزله عدة عائلات فلسطينية "مسلمة" وقدم لها يد العون وجميع احتياجاتها بعد أن ضاقت بها السبل. ويضيف مسلم: "كل يوم هناك طوابير أمام منزلي من المواطنين والجيران حتى يحصلوا على المياه، حتى إنني قمت بوصول خرطوم المياه الكبير بإحدى سيارات الإطفاء بالبئر حتى يكفي لضخ المياه لهم".

ويرى مسلم أن كل ما يقوم به من تعاقد مع أهله من مسلمي القطاع ليس إلا نموذجاً من الدعم والمؤازرة بين أبناء الشعب الواحد، "خاصة وأن

### عاطف دغلس

لا يكاد الكلام يكفي ليصف حجم المعاناة التي مر بها أهالي قطاع غزة في ظل الهجمة الإسرائيلية الشرسة، وما زال حجم التضامن يكبر يوماً بعد يوم، وبدت أشكال هذا التضامن أكبر عندما قرر الأهالي بالقطاع إيواء بعضهم بعضاً، خاصة بين المسلمين والمسيحيين، لا سيما بعد التعاقد الذي أبراهه الأب منويل مسلم رئيس كنيسة اللاتين بالقطاع تجاه من فروا من بيوتهم والتجأوا إلى أماكن مسيحية للاحتباء من القصف الإسرائيلي.

يقول الأب مسلم إنه فتح أبواب مدرسة العائلة المقدسة وأبواب منزله أمام المواطنين الذين تشرّدوا من بيوتهم ليجدوا في بيته ومدرسته ما يحتاجون إليه من الأمن وحتى المأكول والمشرب. ويضيف: "نتيجة للظروف التي يمر بها الأهالي في غزة بهذا الوقت، انقطعت وسائل العيش للكثير منهم من طعام وشراب وحتى مسكن آمن جراء القصف المستمر، فأوينا

### أثناء الحرب .

## سكان جنوب الخليل يتمنون مدى أبعد لصواريخ المقاومة حتى لو طالت بيوتهم

### عوض إبراهيم

عايش المواطنون الفلسطينيون في قرى جنوب الخليل حالة الحرب على غزة بكثير من تفاصيلها، وأعلنوا حالة الاستنفار لتابعة الصواريخ الساقطة على البلدات الإسرائيلية إلى الغرب منهم خلف الجدار الفاصل الذي قضم أراضيهم.

وفي مشهد يعيد إلى الأذهان حرب الخليج الأولى وسقوط صواريخ "سكود" العراقية على تل أبيب، تابع المواطنون سقوط صواريخ المقاومة القادمة من قطاع غزة على مواقع قريبة منهم وشاهدوا بعض الأدخنة الناتجة عن سقوطها، وسمعوا أصوات انفجارها.

ليس هذا فقط بل عاش المواطنون مع أصوات القذائف الساقطة على قطاع غزة، وسمعوا أصوات كثير منها بوضوح من مناطقهم، بل شعروا باهتزاز الأرض وارتجت نوافذ وأبواب بيوتهم من شدة تلك القذائف.

وفيما عبر كثيرون عن ارتياحهم لسقوط الصواريخ على البلدات الإسرائيلية وتمنوا وصولها لمدى أبعد حتى لو كان في مناطقهم، كانت أسنتهم تتسارع بالدعاء لأهل غزة "الله يصبرهم" كلما سمعوا صوت قذيفة أو انفجار.

### أصوات الصواريخ

الشباب "أ.ر" من قرية الكوم المحاذية للجدار الفاصل، والمقابلة لقرية الدوايمة المدمرة، يؤكد أنه سمع بوضوح أصوات صواريخ المقاومة التي كانت تسقط قرب كريات غاد وفي مستوطنة لخيش القريبتين، موضحاً أن الأصوات تكون أكثر قوة في ساعات الفجر الأولى والناس نيام. لا يبدي هذا الشاب قلقاً من الصواريخ

والأهداف التي تصيبها، فهو يتمنى وصولها لمدى أبعد حتى لو كانت على بيته، معتبراً تطور هذه الصواريخ بقدرات فلسطينية "إنجازاً" لا مثيل له.

ويقول إن الجميع شاهدوا بوضوح الحريق الهائل في مصنع المواد الكيماوية في مدينة أسدود الساحلية، وكثير منهم تحمل البرد للبقاء في الخارج ومتابعة الحريق الذي استمر لساعات طويلة.

كلام "أ.ر" كرره كثير من المواطنين في القرى الجنوبية للخليل، وكثيرون أبدوا ارتياحهم للصواريخ، ليس عبثاً، وإنما حسب رأيهم "لأن بعض هذه الصواريخ سقطت على بيوت أقيمت على أنقاض منازلهم ومزارعهم التي هُجروا منها عام ١٩٤٨ م". بل تعدى الأمر ذلك، وراح بعضهم يتمنى وصولها إلى قراهم الحالية حتى لو سقط منهم ضحايا.

وأكثر ما تكون سحب الدخان واضحة لأهالي الخليل في ساعات مغيب الشمس، أو ساعات الصباح الأولى، لكن غبار المعركة وتلك السحب حجبت عنهم رؤية غزة في أيامها الأخيرة للحرب.

### الخطأ مغفور

على بعد أقل من ثلاثة كيلومترات من منزل المواطن أبو خالد في قرية الرماضين-أقصى جنوب الخليل، وأغلب سكانها مهجرون من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م-سقط صاروخ غزي في منطقة خالية خلف الجدار الفاصل الذي التهم آلاف الدونمات من أراضيهم.

صوت الانفجار الكبير أثار فضول أبو خالد الذي خرج مع أبنائه لمعرفة ما جرى، فإذا بدخان الصاروخ يتصاعد من منطقة قريبة من بلدة اللقية داخل الخط الأخضر، وعلى أراض سبق أن هُجر أصحابها عنوة.



تهز نوافذ منزلها المتواضع، وكلما اهتز الباب سارع لسانها إلى الدعاء لأهل غزة بالصبر والتمكين.

### عمال سديروت والصواريخ

في سديروت، الأكثر استهدافاً بالصواريخ، لا يبالي أبناء القرى الجنوبية للخليل الذين يعملون فيها، كثيراً بسقوط الصواريخ، فهم يواصلون عملهم بشكل اعتيادي كلما سمعوا أصوات صافرات الإنذار وهروا للمستوطنون إلى الملاجئ.

أحدهم قال إنه يكون سعيداً في داخله كلما سمع صوت صاروخ أو شاهده يسقط، لكنه لا يبدي ذلك خشية حرمانه من تصريح العمل، مضيفاً أن مشاهدته لسحابات الدخان المتصاعدة من غزة والطائرات الحربية وسماعه لأصوات التفجيرات تجعله يتمنى أكثر من ذلك.

### إعمار غزة

#### عامر أبو شباب

جهود إعمار قطاع غزة الإقليمية والدولية ومحو آثار العدوان الإسرائيلي، والتي انطلقت عبر القمم العربية في محاولة لتضميد الجراح النازفة في القطاع، اصطدمت هذه المرة بالتعنت الإسرائيلي، وبجدار الانقسام الفلسطيني والخلاف على آليات توزيع واستلام الأموال المخصصة لذلك.

إن إعادة إعمار قطاع غزة ومحو آثار العدوان بالمفهوم الوطني الذي اكتسب بعداً أممياً في ضوء الشعور العربي والعالمي بالعجز ككسب في ضوء تحصيل المواقف لاستعادة القضية صدارتها الدولية أسقطته حسابات السياسة والمال، فالدماء التي

سالت في غزة لم تكن على ما يبدو ثمناً كافياً للرفقاء الفلسطينيين لاشتقاق مسارات أكثر وطنية، وللمة جراح الوطن النازفة، حيث أصبح الانقسام عنصراً أصيلاً في المركب السياسي الفلسطيني، حتى في ظل أحلك الظروف، ليتحول صمودنا ودمنا إلى

هزائم وفرص ضائعة حيث عاد الانقسام الفلسطيني ليتصدر المشهد على عجل دون مراعاة لحرمة الدم المراق، حيث انطلق السجال بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس إزاء السبل والآليات المعتمدة لإعادة إعمار ما دمره العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. فقد أعلنت السلطة الفلسطينية إنها ستتولى إعادة إعمار ما دمرته آلة الحرب الإسرائيلية وذلك من خلال آليات سيتم وضعها، والاتفاق عليها، عبر السلطة الفلسطينية فقط.

في حين رفض رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل رفضاً قاطعاً تولي السلطة "الفاصلة" في رام الله استقبال الأموال المخصصة لإعادة الإعمار وطالب المتبرعين بتحويل الأموال إلى حكومة هنية المقالة.

أما حكومة الاحتلال فقد أكدت أنها تعترم فرض سيطرتها على عملية إعادة إعمار غزة في أعقاب عدوانها الذي استمر ٢٢ يوماً، وتسعى للحصول على ضمانات لثلاثتستفيد حركة حماس من أي مشروعات تقوم بها الأمم المتحدة. كذلك الاتحاد الأوروبي بدوره تساق مع الموقف الإسرائيلي هو الآخر، حيث وضع إطاراً مشروطاً لإعادة إعمار غزة، إذ طالب بعدم البدء في إعادة الإعمار قبل استقرار الأوضاع السياسية في القطاع وتفاعل حركة حماس مع عملية السلام أو الوصول لحكومة توافق مقبولة ضمن المجتمع الدولي.

الدم النازف في غزة صار كاشفاً للحقائق والواقع المتردي الذي نعيشه وحالة الجنون السياسي عبر محاولات الانتصار على الدم الفلسطيني مرة أخرى، وسلب كل هذه المكتسبات في ظل خراب سياسي فاق العدوان الإسرائيلي في قسوته.



## نصر على طبق من عسل

د. فايز أبو شمالة

يتشكك البعض بنصر بغزة، ويسخر، ويتهم المقاومة بالعجز، والزج بالناس في المواجهة، والهرب من ساحة القتال، والتسبب في كل ما لحق بأرض غزة من دمار. فلماذا كل هذا الهجوم على نصر غزة؟ ومن أين تجلب كل هذه الأعلام حبراً لهزيمة العقول الأبعس من الصهيونية؟ وكيف يخدع هؤلاء الكتاب أنفسهم، ويخونون تجاربهم، ويكذبون كلماتهم السابقة، ويلوون عنق أعلامهم التي كانت يوماً ثائرة، لتصير مع صمود غزة خائرة.

ألم يتغن كل أولئك الكتاب بالمقاومة، فلماذا صارت اليوم منقصة، وانشقاقاً، وتمرداً، وعملاً شنيعاً يستوجب المهاجمة؟ وكيف يقدر بعض الكتاب على طعن المقاومة وهم الذين ردوا ليل نهار: "طالع لك يا عدوي طالع، من كل بيت وحرارة وشارع، حربنا حرب الشوارع"، وهم الذين كتبوا أغنية: "طل سلاحي من جراحي يا ثورتنا طل سلاحي، ولا يمكن قوة في الدنيا تخطف من أيدي سلاحي"، وهم الذين ردوا الأغنية الرائعة: "اسمع، اسمع يا عدو اسمع، شعب الشهدا لا ينركع، دمر علينا الحارات، فجر بالطيارات، من وسط الركاب ينطلع أطفال بنواجه مدفع". وهم من لحن أغنية: "لا صلح لا استسلام لا، ومليون لا"، وأنشدوا في المدارس أغنية "ما نتحول، ما نتحول عن حبة رمل، إن كنا بنحب القدس، بنحب الرملة"، والكتاب هم من حفظ أغنية: "شدو الطوق، طول ما سلاح الثورة بأيدي راسي فوق"، وأغنية "أنا صامد صامد، إن هدموا بيتي، يا بيتي في ذلك صامد".

هل كانت أغنياتنا، وكتاباتنا شعارات يكتاب فلسطين؟ ألم تكن تلك الكلمات التي تتقف عليها المقاتل الفلسطيني، أم كانت الكلمات للترين، والتجمل في المناسبات؟ فإذا جد الجد، وراح المقاتل يطبق عملياً ما صفتكم له نظرياً، هاجتموه، وانقضت صفتكم عليه لأنه قاتل دون إنكم، ولأنه أخاف عدوكم، وهزمه باعتراض الوقائع، والواقع الذي يؤكد ذلك.

لقد قمت بجولة ميدانية للتفحص، والتدقيق في نوع وحجم الدمار الذي خلفته الهجمة الصهيونية على قطاع غزة، وتاملت، وقرأت مواصفات الشهداء، فأدرت أن ما قامت به الدولة العبرية من تدمير، وقتل كان متعمداً، وينم على فعل جبان خائف، ويوحى بأن الذي مر من هنا جيش تائه، وأدرت أن الشعب يقترب أكثر من فلسطين، وأن المقاومة قد تقدمت خطوات على طريق التحرير، وأن من أعطى الدم، والعمر، والبيت، لن يلين، ولن تنحني هامته. وكان لا بد أن نعطي، ونعطي كي نأخذ، ولا نصر يأتي على طبق من عسل.

## تضامن الضفة مع غزة . ومسؤولية حماية الاندفاع العاطفي

خاص بـ "الحال"

باستغلال التظاهرات ليرفع شعارات ضد السلطة، ومحاولة خلق جو من الاضطرابات في الضفة. وقال مسؤول في وزارة الداخلية "ان التعليمات التي وزعت على الأجهزة الأمنية في مختلف مدن الضفة تقضي بمنع وصول المتظاهرين إلى نقاط الاحتكاك مع قوات الاحتلال". وأضاف: "من منطلق مسؤوليتنا، لا نريد وقوع شهداء وجرحى إضافيين للذين يسقطون في غزة".

## الحفاظ على حياة المتظاهرين

كثيرون لم يقتنعوا بمبررات السلطة، وبينهم قادة في فتح، وكانوا غير راضين عن اعتداء عناصر من الأجهزة الأمنية بالهراوات على طلبة من جامعة بيرزيت لمنعهم من التظاهر واحتراق أحد الحواجز. وقال حاتم عبد القادر، مستشار رئيس الوزراء سلام فياض: هذا غير معقول ولا مقبول عند فتح، نحن مع التظاهر والتضامن والدفاع عن غزة أيضاً، وفتح هناك تقاوت دفاعاً عن القطاع. وقال شاهد عيان على الاعتداء: "لقد كانوا عنيفين، لكنهم قبل ذلك حاولوا إقناع الطلبة بعدم احتراق الحاجز وعدم الذهاب إلى المناطق الإسرائيلية".

ويبرز العميد عدنان الضميري، الناطق بلسان الشرطة الموقف بقوله: نحن لا نمنع التظاهرات، ولكننا لن نسمح بأن تسير الضفة باتجاه الفوضى. ورداً على ضرب الطلبة في بيرزيت، قال الضميري: "في بيرزيت كان مجموعة من الشباب يحاولون أن يجزوا شباباً صغاراً إلى حاجز عطاره للاشتباك بالحجارة مع الاحتلال، وهذا يشكل خطراً على حياة أطفالنا".

## ضعف تأييد وتقاعس نصر

من جهتهما، انتقد المفكران الفلسطينيان عزمي بشارة ومنير شفيق، ما سميها ضعف التأييد أو تقاعس النصر من قبل الضفة. مُحَمِّلِينَ في الوقت ذاته المسؤولية لحكومة تسيير الأعمال. كما طالباً صراحةً وأكثر من مرة عبر قناة الجزيرة، بالاشتباك مع جنود الاحتلال، وتنفيذ عمليات مقاومة عسكرية، فيما طالب شفيق -تحديداً- بتنفيذ

تصاعدت حدة الجدل في أوساط الفلسطينيين على مختلف ساحات تواجدهم، أثناء الحرب على قطاع غزة، حول أشكال وطبيعة تضامن الضفة مع غزة، وتراوحت الآراء ما بين منتقد لغيب التضامن أو ضعفه، وبين من يرى أن الضفة قامت بواجبها، وأن النضال لا ينحصر في المواجهات التي نخسر فيها شبابنا دون نتيجة.

ففي بداية العدوان أقدم شاب من قرية خربثا بني حارث، غرب رام الله، على جرح ثلاثة إسرائيليين في مستوطنة بمشروط حاد، قبل أن يطلق عليه مستوطن مسلح النار. وقدمت الضفة عدداً من الشهداء في المواجهات عند الجدار وعلى الحواجز، قضى فيها الشباب عرفات الخواجا في نعلين، ومحمد حامد في سلواد، ومصعب دعنا في الخليل، وشل الإضراب التجاري لعدة أيام كافة أنحاء الضفة، فيما تواصلت بشكل يومي حملة الإدانة للعدوان بأشكال مختلفة.

## جدوى الانتفاضات

وفي الوقت الذي دعا فيه خالد مشعل -رئيس المكتب السياسي لحركة حماس- لانتفاضة ثالثة في الضفة، تعالت أصوات تقول: وهل انتهت الانتفاضة الثانية حتى نبدأ بثالثة؟ وأصوات أخرى تشكل في الدعوة وجدوى انتفاضات تُرْهَق فيها أرواح الكثيرين، من أجل مكاسب سياسية فصائلية.

ودعت حركة "حماس" مواطني الضفة، عبر بيانات ونداءات متكررة "إلى تنظيم أكبر وأوسع فعاليات ومسيرات لإدانة العدوان والوقوف مع غزة الصامدة وأهلها الأبطال". واتهمت السلطة بمنع مسيرات التضامن، الأمر الذي نفاه وزير الإعلام رياض المالكي، مؤكداً أن ما تم منعه هو الوصول لمناطق الاحتكاك مع جيش الاحتلال، لمنع وقوع إصابات بين المواطنين، وللحفاظ على الوضع من التدهور. وأشار المالكي إلى أن "الحكومة" ستستخذ إجراءات حقيقية تجاه كل من يقوم



ويضيف الصالحي: "الجماهير لم تعد تثق في قيادات الحركة الوطنية، لذلك هي تقدم التضامن العام فقط مع الشهداء الذين يسقطون خلال العدوان على غزة". ويرى الصالحي في "حالة الانقسام القائمة والمستمرة، خاصة بين حركتي فتح وحماس" سبباً رئيسياً لذلك.

أما نائب الأمين العام للجبهة الشعبية عبد الرحيم ملحوح، فقال في إطار رده على دعوة مشعل "إن الانتفاضة تأتي نتيجة اختتام الواقع الاجتماعي، وليست بناءً على نداء أو دعوة من هذا القائد أو ذاك". ويتفق ملحوح مع ما أشار إليه الصالحي من تأثير الانقسام السياسي الداخلي سلباً على المزاج الجماهيري. ويقول: "هذا الانقسام عكس نفسه سلباً على الواقع الفلسطيني، وعلى مستوى التضامن الجماهيري، رغم التضامن الكبير الذي يبديه المواطنون مع الشهداء من أطفال ونساء يسقطون كل يوم".

فيما رأى مواطنون أن من حق الأمن في الضفة، بل من واجبه أن يحافظ على الهدوء والنظام وضبط المسيرات لتلا تخرج عن أهدافها.

عمليات استهدادية، ضمن رؤية أن مناصرة غزة لا تتم إلا عبر إشعال الأرض نارا تحت أقدام إسرائيل. وفي رد غير مباشر على مثل هذه الدعوات، أشار احمد قريع "أبو علاء" عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، مفوض عام التعبئة والتنظيم في الوطن، إلى أن ما حدث في غزة كان معركة كبيرة، ستكون لها تداعيات على المنطقة، وهي لم تستهدف حماس بقدر ما استهدفت الشعب الفلسطيني ومشروع الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. وشدد قريع على أن المقاومة تحتل أشكالاً عدة، داعياً إلى الاقتداء بتجربة قري: بلعين ونعلين والمعصرة وجيوس وتطوير هذه التجارب.

## الانقسام وتداعياته

وكانت هناك تصريحات إعلامية لسياسيين أوضحوا فيها بعض الأسباب التي منعت التحرك الجماهيري في الضفة وإشعال انتفاضة، من بينها، كما يرى الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني بسام الصالحي "غياب هدف سياسي واقعي يدفع الناس للتحرك مجتمعين والتضحية من أجله".

## مواقف وطرائف من كواليس حرب غزة

سما حسن

## مزحة ثقيلة

الأمر نفسه تكرر مع أهالي عمارة واحدة حين أراد ابن العم المزاح الثقيل مع ابن عمه، فاتصل به بعد منتصف الليل وتحدث بلهجة عبرية مع حروف عربية بأن البيت سيقتصف بعد خمس دقائق، ولكن ما لم يتوقعه ابن العم أن يغلق ابن عمه الهاتف قبل أن يتيح له فرصة الكشف عن نفسه، وهرع المسكين ليوظ كل سكان العمارة ويهرولوا جرياً، وفي دقيقة واحدة أصبح الجميع في الشارع ينتظرون الطائرة والصاروخ، ولكن شيئاً لم يحدث أيضاً، وهنا جاء ابن العم من البناية المجاورة ليعتذر ويقول لهم: كنت بدي أمزح بس ما أعطاني ابن عمي الفرصة.. طبعاً صاحب المزاح الثقيل تلقى علقه ساخنة من كل رجال العمارة وحتى الأطفال شاركوا فيها.

## مهنة جديدة

ابتدعها الصغار في فترة الهدنة التي تمتد كل يوم ثلاث ساعات، حيث كانوا يهرعون ليقفوا في طابور الخبز ويندسون بين الكبار مستغلين صغر أحجامهم، ويقومون بشراء الخبز لمن يدفع لكل طفل شيئاً واحداً

مقابل إراحته من طابور طويل سيقف فيه بالساعات، وكان يسمح للشخص الواحد بشراء ربة واحدة فقط، فعمد الصغار لتغيير هيئاتهم بشكل مضحك.

فيقول أحدهم: "مرة أقف بقبعة ومرة أضع كوفية ومرة أعمل حالي أخنف، ومرة بعمل حالي "بتهته" حتى لا يتعرف علي أصحاب المخبز ويطرودوني.. بس في نهاية الثلاث ساعات كنت برجع لأي بربطة خبز بشرتها من الشواقل اللي جمعتها من الطابور".

## تشابه أسماء

ارتفع الصراخ والعيول في منزل المواطن بسام محمود حمودة، واحتشد الأهل والأقارب لسماهم نبا استشهاده في بيت لاهيا حيث ذهب في أول أيام الحرب لشقيقته التي استشهد زوجها وولداها ولم يستطع العودة لبيته جنوب القطاع، ومع ارتفاع العويل والصراخ اتصل أحدهم برقم الهاتف الجوال للشهيد ليفاجأ به يرد عليه ويكتشف أن الموضوع لا يعود تشابهاً في الأسماء، حيث إن من يحمل هذا الاسم هو من بيت حانون وكان يجلس في بيت عزاء المسعف عرفات حين قصفته الطائرات، وتفرق الجمع وهم

على فردة الحذاء.

## فردة حذاء

إحدى الحموات تقول إن أحلامها تتحقق، قبل أعوام حلمت بضياح فردة حذاءها فتوفيت شقيقته في اليوم التالي مباشرة، وقالت إن ضياح فردة الحذاء يعني موت أحد الأشقاء.

في أول أيام الحرب حلمت الحماة بضياح فردة حذاءها واستيقظت لنهاتف كل إخوتها وتطمئن عليهم، وحين اطمانت ظلت بهاجس موت أحد أشقائها في الحرب ما جعلها تتحول لمحنة إرسال إذاعية بسبب مداومتها على سماع الأخبار المحلية أربعا وعشرين ساعة يومياً. انتهت الحرب ولم يمت أحد من عائلتها أجمع، وفي اليوم الأخير للحرب طلبت "كنتها" من ابنها أن يبحث تحت سرير جدته عن حذاءها، وحين بحث وجد فردة واحدة، فقد ضاعت فعلاً الفرده الثانية بسبب وجود عشرات الصغار والأحفاد في بيت الجدة الذين لجأوا إليها وكانوا يتقاذفون الأحذية فيما بينهم. علق الحماة: الحمد لله اللي أجت على فردة الحذاء.



## وسط رام الله معلم متغير. من "دوار المنارة" إلى "دوار الأسود" إلى "دوار الأنفاق"

عبد الحكيم أبو جاموس

خطت بلدية رام الله، منذ أن تسلمت رئاستها المربية جانيت ميخائيل قبل نحو ثلاث سنوات، خطوات متقدمة في الترتيب والنظام، وأصبحت المدينة المكتظة، أكثر جمالاً وترتيباً من ذي قبل، سواء على صعيد مواقف السيارات، أو أرصفة المشاة، أو عربات الباعة، أو بسطاتهم الثابتة والمتحركة.

مدينة رام الله، ونظرًا لاعتبارات كثيرة ومتعددة، أصبحت مستقراً ومقاماً، وممراً لكثير من الناس، العابرين والمراجعين والموظفين وعائلاتهم، فازدادت ضيقاً، حتى بات المرء غير قادر على الحركة في شوارعها، لا سيما أيام الأعياد والمناسبات.

الأمر المُفرح أن ترتيب المدينة، سيطال مركزها الرئيسي على دوار المنارة، الذي بات يعرف باسم "دوار الأسود"، وسيصبح "دوار الأنفاق" إذا ما وجد مقترحه سبيله للتنفيذ، حيث تخطط البلدية، لإقامة نفق عصري حديث، سيتم تخصيصه لعبور المشاة، للتخفيف من حدة الحركة، واعتراض المركبات على الدوار العلوي، وإتاحة المجال واسعاً أمام هذه المركبات.

مكامل لا ينقصه شيء، ولكي لا تصبح بعض مرافقه مهجورة كما هو الحال في الطوابق العلوية من مجمّع الحافلات والسيارات المركزي في وسط المدينة.

نائل فرحان أحمد، سائق مركبة عمومية، أعرب عن سروره حين علم بنفق المشاة، معتبراً أن هذه الخطوة من شأنها أن تخفف من حدة الزحمة، وتحل إشكالات كثيرة تعترض المواطن والسائق، وكذلك أصحاب المحلات التجارية. وقال: جميل جداً أن نرى في مدننا أنفاقاً وجسوراً كما نشاهد في الدول العربية والأوروبية، هذا أمر مفرح وخطوة في الاتجاه الصحيح، كان يجب تنفيذها منذ زمن.

### بين الترحيب والخشية

الموظف نصير أحمد العالم، يرى أن هناك ضرورة ملحة لإقامة أو شق مثل هذا النفق، وهذه الضرورة تنبع من الحاجة الماسة لتنظيم حركة السير والمشاة، والهدف منها هو تخفيف هذا الازدحام وتأمين حركة المواطنين، ولكن وجود مثل هذه الأنفاق وسط رام الله ستواجهه عدة مشاكل، منها أنه لا توجد مساحات شوارع أو أرض كافية

مهندسة البلدية: مشروع كبير مهندسة البلدية عدالة الأتيرة، أوضحت لـ "الحال" أن النفق يأتي في إطار رزمة من المشاريع التي تعتزم البلدية تنفيذها بمناسبة مرور مئة عام على إنشائها، ولكنه ما زال فكرة مقترحة في مرحلة الدراسة والبحث، مؤكدة أنه سيكون مشروعاً أكبر من نفق مشاة، ستحيطه المحلات التجارية من الجانبين. وقالت: نشرنا عطاء في الصحف لتقديم خدمات هندسية للمشروع عبر إعداد الدراسات اللازمة والتصاميم والمخططات الهندسية، لكي تكون لدينا صورة واضحة عن جدوى المشروع وإمكانية تنفيذه. ورفضت الأتيرة إعطاء تفاصيل إضافية، مُرجحةً ذلك لوقت لاحق، تكون فيه الأمور أكثر بلورةً ووضوحاً بالنسبة للبلدية.

ويأمل مواطنون وتجار أن تتوفر في النفق الإضاءة الكافية وفتحات التهوية الملائمة، وقنوات تصريف المياه والصرف الصحي، بالإضافة إلى تزويده بخدمات المرافق الصحية "المراحيض العامة"، خاصة أن مدينة مثل رام الله تفتقر لمثل هذه المرافق، وتزويده كذلك بخدمات الاتصال الثابت "كابينات الهاتف"، لكي يشعر المواطنون أنهم في سوق كامل

أو أرصفة ذات مساحة كافية لتنفيذ مثل هذه الأنفاق، بالإضافة إلى ازدحام المباني الملاصقة للشوارع مباشرة، بحيث لم تترك مساحة كافية تدعى "حرم الشارع" من أجل عمل مداخل ومخارج لهذا النفق، وهنا قد يتطلب الأمر هدم مبانٍ لغرض التوسعة لإنشاء هذه الأنفاق. ويقرّح العالم ألا تكون هذه الأنفاق جامدة، وإنما يجب أن تتضمن محلات تجارية وأخرى مفيدة للمجتمع، وأن تكون جدرانها مُزيّنة بجداريات فنية، وساحاتها بمجسمات ذات خصوصية وطنية.

المعلم يسام محمد سالم أبدى إعجابه بالفكرة أيضاً، رغم أنه أعرب عن خشيته من أن يتحوّل هذا النفق إلى مكان يتجمع فيه بعض المتسكعين من الشبان المستهترين، أو أن يصبح مكرهه صحية أو مكاناً لتجميع النفايات، ومُخلفات المحلات التجارية، مشدداً على ضرورة مراعاة شروط الصحة والأمان والسلامة العامة، كي يخدم هذا النفق الغرض الذي أقيم من أجله. وقال: جميل جداً أن نشيد في رام الله أنفاقاً شرعية وطبيعية تضمن عدم انهيّار رمالها وحجارتها على رؤوس عابريها، وغير موحشة ولا تنوّجس فيها أو منها الخوف.

## "التجاوزات في المباني": ظاهرة تتفشى في ظل قانون قاصر وتنسيق معطل

محمود الفطافطة

كثيرة هي التجاوزات التي شهدتها، ولا تزال تشهد بعض الممارسات في المجتمع الفلسطيني، هذه التجاوزات التي من شأنها إضفاء طابع قائم على واقع المشهد الفلسطيني، وتطور اقتصاده، ونمو حراكه السياسي والاجتماعي والثقافي، وأصبحت تأخذ في بعض منها مستوى الظاهرة، التي لا يلقي ممارسوها بالاً أو احتراماً لأية قوانين أو تشريعات.

مسألة "التجاوز في المباني" تمثل أحد جوانب هذه التجاوزات، مثل هذا التجاوز يطرح جملة تساؤلات، حول أسبابها ومدى انتشارها ومخاطرها، سواء على الواقع البيئي أو الجمالي أو الاقتصادي للتجمعات السكانية؟ وما هي الحلول للتخفيف أو للحد من هذه المشكلة؟

### تزايد وأبعاد

يقول وكيل مساعد الشؤون الهندسية في وزارة الحكم المحلي توفيق البديري:

"شهدت التجاوزات في مجال الأبنية خلال السنوات الماضية تزايداً كبيراً وخطيراً، رغم جهود حكومة تسيير الأعمال التي نجحت بنسبة قليلة، في الحد من تلك التجاوزات، بسبب تحسن الأوضاع الأمنية في محافظات الضفة الغربية، والالتزام بالقانون والتقدير بإحكامه.

واعتبر البديري أن قضية التجاوزات في المباني تشكل معضلة على المستويين العربي والعالمي، لما لها من أبعاد ومخاطر كبيرة، سواء فيما يتعلق بالسلامة البشرية أو الاعتداء على القانون، إلى جانب ما تحدته هذه المسألة من مشاكل وخلافات بين المواطنين، خاصة فيما يتعلق بالارتدادات أو كشف خصوصية الآخرين.

وبشأن حجم هذه الظاهرة، يذكر البديري أن انتشارها في المناطق الريفية والبعيدة عن مراكز المدن أكثر مما هو في داخل المدن، وتتفاوت بين مدينة وأخرى، معتبراً أن عدم التزام المواطن بالقانون، وقلة الوعي بخطورة هذا التجاوز، والجشع لدى البعض علاوة على ضعف القضاء، من أهم الأسباب وراء ظاهرة

القائمة على المصالح المتبادلة، إلى جانب ضعف بل انعدام التنسيق بين الجهات ذات الشأن خاصة المتعلقة بمكاتب الإشراف الهندسي. ويوضح أن المكاتب الهندسية تقوم بالتخطيط دون الاستمرار في المتابعة والإشراف، وهذا الأمر يساعد على مضاعفة وزيادة مثل هذه التجاوزات. ما يؤدي إلى العبء في الخدمات، والتأثير السلبي في جذب الاستثمار أو توطينه، والإضرار بقواعد البنية التحتية.

### حلول

ويطالب الخطيب بإيجاد علاقة فعالة بين البلديات ونقابة المهندسين ومكاتب الإشراف الهندسي، للحد من هذه الظاهرة، مع تأكيد على أهمية وضع المخططات السليمة والمتابعة الدائمة من قبل الجهات المختصة، وصولاً لإنهاء الظاهرة واقتلاعها من جذورها.

وفي السياق ذاته، قال نقيب المهندسين السابق المهندس صالح الرابي: إن تجاوزات البناء ظاهرة خطيرة، ويجب التصدي لها ومحاربتها حتى لا تتفشى أكثر، لمنع حدوث مشاكل وخلافات بين الناس.

التجاوزات في المباني.

وفيما يتعلق بالأليات التي من شأنها مواجهة هذه الظاهرة والحد من انتشارها يجعلها البديري في "إيجاد قانون يحرم التجاوزات، وتفعيل دور الشرطة، والمحاكم، والتنسيق بين كافة الجهات والأطراف ذات الشأن في القضية، لا سيما البلديات ونقابة المهندسين والمكاتب الهندسية، وزيادة التوعية بخطورة الظاهرة وتأثيرها على جمالية المكان، وتعميق الوعي البيئي.

### ظاهرة مقلقة

إلى ذلك، يؤكد رئيس قسم التخطيط في بلدية البيرة المهندس عزمي الخطيب أن تجاوز المالكين والمواطنين في الأبنية أصبح ظاهرة خطيرة ومقلقة، يتوجب الإسراع في مواجهتها لأن انتشارها بشكل أوسع سيؤدي إلى أبعاد كارثية ووخيمة على المشهد العام للمناطق والتجمعات الفلسطينية.

ويضيف المهندس الخطيب على ما ذكره البديري من أسباب في انتشار التجاوزات، قصور مواد القانون، ضعف القضاء، العلاقات

## "الحال" تزور أنفاق رفح التي أعادت الحياة لأسواق غزة

خاص بـ«الحال»

كالأطفال تماما.

فرغم شدة القصف وتكنولوجيا الصواريخ الاهتزازية والارتجاجية عادت الأنفاق لتعمل والسلع تهرب بوتيرة متسارعة، وكأنها كانت قد أخذت فترة استراحة.

سالت "الحال" أبو يوسف وهو سائق شاحنة تحمل السولار: "منذ متى عدتم لتهرب الوعود؟" فأجاب: "منذ إعلان وقف إطلاق النار أحادي الجانب". عاودنا السؤال: "لم تدمر الأنفاق أثناء القصف؟" فأجاب السائق: "عالفاضي... بدنا نعيش ولو دمروها نحفر غيرها ما لنا متنفس إلا مصر". فسألناه مجدداً: "ألا تعلم أن إسرائيل عقدت اتفاقاً أميناً مع أميركا وبموافقة الاتحاد

الأوروبي لوقف التهريب...؟" قاطعنا قائلاً ببساطة: "فليرفعوا الحصار حينها ستنتهي الأنفاق". فكان جوابه كمن برع في معاركة السياسة، فالأنفاق استثناء كالحصار تماماً، إذا ما رُفَع الثاني انتهى الأول.

مشتينا قليلاً فوجدنا نفقا مدمراً جزئياً وأصحابه مستغرقون في إعادة ترميم "مشروعهم التجاري". فقلنا لهم: "قد تعود الطائرات". فأجاب شاب دون أن يلتفت: "حينها الله بعينها". فلم نفهم: هل كانت الإجابة طريقة من طرق التصوف أم تبريراً للمغامرة أم هي فلسفة الحياة والعبث!

"رفحاوي" آخر لم يتمكن جبروت القنابل

من التأثير على نفقه، سالناه عن ماهية البضاعة القادمة إليه، فأجاب: "ملابس أطفال ونساء وبعدها سادخل مواد تنظيف". فنفقه لتهريب حاجيات المدنيين، أما عن السلاح فقال مبتسماً: للسلاح أنفاق تعمل لا يصل لها الطيران ولا أحد.

قصة الأنفاق التي أعادت الحياة لأسواق قطاع غزة وعمقها يتجاوز أحياناً ٢٠ متراً تحت الأرض وقد يمتد طولها كيلومتراً تعتبر شريانا للحياة، ويعمل فيها آلاف الشباب، بين من يحفر ومن ينقل البضائع تحت الأرض وفوقها، فأجر نقل كيس من خمسين كيلو يساوي ١٠٠ دولار في الوضع الطبيعي، والبعض يسمي منطقة الأنفاق بالمنطقة الصناعية.

## هكذا تُحدُننا غزة: رام الله عاصمة استهلاكية لا اقتصادية

منير فاشة

يتم تخريب غزة من خلال طائرات ودبابات وبوارج، ويتم تخريب رام الله من خلال بنوك وشركات استثمار ومشاريع تنموية تعمق نمط الاستهلاك في العيش بين الفلسطينيين.

الحكومة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي يقودان عملية تخريب غزة، والبنك الدولي (وصحبه من البنوك التي تحمل أسماء وطنية جدا) يقود عملية تخريب رام الله.

كل ما نسمعه من حلول ووعود ومساعدات ما هو إلا محاولات لتحويل غزة لتصبح العاصمة الاستهلاكية للقطاع، تماماً كما حدث لرام الله حيث أصبحت العاصمة الاستهلاكية للضفة، تستهلك ما لدى الناس والمجتمع من قدرات ومقومات من أجل تحقيق هدفين: الأول، تمزيق المجتمع وسلبه القدرة على توليد ذاته وإغراق الناس في نمط عيش مخرب للبشر والطبيعة، والهدف الثاني هو تسمين بنوك وشركات استثمار ودول رأسمالية على حساب الناس والبلد.

من أكثر ما سمعته إلهاما خلال عقد السبعينيات، ولا يزال يلهم خيالي، وله معنى كبير لما يحدث في فلسطين، كان قولاً لماوتسي تونغ: "إذا رأيتم دبابات وطائرات وبوارج تقصف الصين، لا تخافوا، أما إذا رأيتم الكوكاكولا تدخل الصين فاعلموا عندها أن الصين في خطر". بعبارة أخرى، إن قصف العالم الداخلي للإنسان وتمزيق النسيج المجتمعي هو الخطر الأكبر والهزيمة الحقيقية، بينما قصف الخارج مع بقاء الداخل معافى يقوّي الإنسان والترابط بين الناس.

ما زالت رام الله مثل شجرة يانعة جميلة فيها مكان لكل الألوان، عشت فيها منذ تهجيرنا من القدس عام ١٩٤٨، ولا أرغب السكن في غيرها. ولكن، "ول ستريت" رام الله - كما تسميه أختي - ألا وهو "شارع رافات"، هدفه لن يكون مختلفاً عن هدف "ول ستريت" الأم في نيويورك.

من أبرز مظاهر التخريب الذي تقوده رام الله هو تحويل كل شيء (بما في ذلك الناس والثقافة والأرض) إلى سلع. لأول مرة يبيع الفلاحون أراضيهم. فالأراضي التي بيعت في القرى حول رام الله خلال السنتين الماضيتين لم يشهد تاريخ فلسطين مثيلاً لها، وأصبحت ملك عدد صغير من الأشخاص. ونقرأ حالياً عن مشروع إنشاء مدينة أخرى، ربما ستفوق رام الله في تخريب داخل الإنسان وتمزيق خارجه.

نشاهد الآن بعد فشل تركيع غزة من خلال التدمير الخارجي محاولات مسعورة لتخطيمها من الداخل، وذلك عن طريق مساعدات من قبل دول دعمت تدميرها من الخارج! والهدف هو تحويلها إلى عاصمة استهلاكية لقطاع غزة.

هذا لا يعني عدم مساعدة غزة وإنما أن تكون المساعدة بإشراف الناس.

باختصار شديد، نواجه كفلسطينيين صراعاً على صعيدين: تحطيم الداخل وتحطيم الخارج. ويتطلب العمل في هذه المواجهة أيضاً على صعيدين: انتزاع أنفسنا من أنماط في الإدراك والعيش والفكر والتعبير والتعامل، واستعادة ما سلب منا من قدرات ومقومات. والقناعة الأساسية في كل هذا هي أن الناس هم الحل للمشكلات الكبرى التي تواجهها البشرية. المؤسسات والمنظمات الدولية والحكومات غير قادرة وغير مؤهلة لحلها.



## شتاء فلسطيني جاف وصيف أحمر في الانتظار



### خاص بـ «الحال»

#### صهاريج مياه في الشتاء!

أبو عوض ليس وحده الذي يشعر بالقلق البالغ من انحباس الأمطار، والخوف من صيف جاف، فالمهندس الزراعي حسن أبو الرب يرى المسألة بخطورة أكبر. إذ يقول: لا يحتاج الأمر لخبراء ولا لدراسات وأبحاث، يكفي فقط أنني وغيري من المواطنين الذين يسكنون في محافظة جنين وسواها نشتري صهاريج المياه في فصل الشتاء، وفي شهري كانون الأول وكانون الثاني.

ويضيف: إذا ما استمر الحال على ما هو عليه فعلياً أن نتوقع ألا نجد ماءً في الصيف

يضرب الحاج أبو عوض منصور أحماساً بأسداس، وهو ينظر إلى السماء ليجدها صافية زرقاء بعكس رغبته في مشاهدة سحب بيضاء مترامية تنذر بمطر غزير. يقول وهو يَلْقَب كفيه: مضى كانون الأول دون مطر، ونحن اليوم نقرب من العشرين من كانون الثاني "ومشغناش يوم شتا من الأيام العتق". مضيفاً: عملت مزارعاً في شبابي، وكانت تحبس الأمطار، لكن في السنوات الأخيرة صار المطر "صيداً"، وأصبحت المربعية صيفاً أحمر.

المقبل ليس لري المزروعات، وإنما للشرب. أما المزارع الشاب عادل خالد فيراقب النشرات الجوية كلها، وينتقل بين أكثر من محطة وموقع إلكتروني، لكنه يصاب بخيبة أمل عندما يشاهد الشمس سيدة النهار، ولا أمل في مطر. ويقول خالد: لم أكن أتصور أن أسقي محاصيل حقلي في كانون الثاني، لكن هذا العام لا يبشر بالخير، ندعو الله أن يتغير الحال، لكن "لو بدها تشتي لغيمت".

#### أخبار غير سارة

يرى المهندس الزراعي عبد صالح، أن نسبة الأمطار في السنوات الأخيرة لم تحمل أخباراً سارة لا للمزارعين ولا للمياه الجوفية، وهناك العشرات من الآبار الجوفية جفت. ويقول: إذا استمر الوضع هكذا -لا قدر الله- فقد لا نجد ماء للزراعة ولا حتى للاستخدام المنزلي والشرب. ويقول أبو حسن رابعة الذي يعمل منذ ثلاثين عاماً في الأرصاد الجوية: في شهر كانون الأول بلغت نسبة الأمطار ٦٤ مليمترًا في يوم واحد، وامتاز الشهر بالجفاف، وكذلك الحال في كانون الثاني، وحتى اليوم المعدل في مناطق جنين الجنوبية نحو ١٨٠ مليمترًا. وتبدي نادبة البطم، المهتمة بالبيئة والتراث قلقاً بالغاً، وبخاصة من انقضاء معظم أيام المربعية دون مطر. فتقول: في مناطق الجنوب لم نشاهد الشتاء ولم نحس به.

#### تخزين مياه متواضع

ويقول مدير فرع الشمال في مجموعة الهيدرولوجيين المهندس سامي داود: في

العادة نتحدث عن معدل تساقط سنوي في محافظات جنين ونابلس وطولكرم يتراوح بين ٥٠٠-٦٠٠ مليمتر، وحتى الثامن عشر من كانون الثاني نتحدث عن ٢٠-٢٥ في المئة من المعدل.

ويضيف: عندما تتساقط الأمطار في فترات متباعدة من أشهر الشتاء فإنها تكون جيدة لبعض المزروعات، أما الآبار الجوفية فتحتاج لتساقط الأمطار قبل انقضاء كانون الأول وكانون الثاني لتخزين المياه. لأن حرارة الأرض ترتفع، ويزداد معدل التبخر في الموسم الأخير من الشتاء، وبالتالي تتراجع كمية المياه للتخزين.

ويتابع: إذا استمر الوضع بهذا النحو، ولم تتساقط الأمطار فسنكون أمام تحديات كبيرة وخطيرة، وهناك احتمالية كبيرة ألا يحدث تخزين في المياه الجوفية. وتعمل مجموعة الهيدرولوجيين في مشاريع حصاد مائي وتخزين المياه في آبار جمع، ويؤكد داود أن ما تم تخزينه في ٢٠٠٠ تجمع في محافظات الخليل وجنين ونابلس، لم يتجاوز ما نسبته ٣٠ في المئة من سعة الآبار المنزلية فقط خلال العام الماضي. أما في هذا الموسم، فلم تخزن سوى ١٠ بالمئة.

ويشير داود إلى أن الاحتلال يكثر من الحديث عن خطوط حمراء وسوداء، وبخاصة فيما يتصل ببجيرة طبريا، وقد وصلت شركة المياه الإسرائيلية "ماكوروت" من تزويد التجمعات الفلسطينية بالمياه كثيراً، كالحال في كفر الديك وقراوة بني حسان. مؤكداً: شرعت سلطات الاحتلال منذ العام الماضي

بإجراءات إعاقه على تطوير البنى التحتية لشبكات المياه، وبات الأمر يحتاج إلى الحصول على تراخيص من "بيت إيل" لشراء أنابيب ومضخات، وقد يحتاج الأمر لأشهر طويلة قبل الموافقة على الطلبات، فعدم سيطرتنا على مواردنا المائية يزيد من تأثرنا بالجفاف وتوابعه.

#### أرقام

ويقول الباحث في مركز "معا"، ومسؤول التحرير لمجلة آفاق البيئة والتنمية جورج كرزيم: تنهب إسرائيل نحو ٨٠٪ (٤٥٣ مليون متر مكعب سنوياً) من المياه الجوفية في الضفة، لتغطية نحو ٢٥٪ من استعمالات المياه في إسرائيل، تاركة ٢٠٪ فقط (١١٨ مليون متر مكعب سنوياً) لتلبية جميع الاحتياجات المائية الفلسطينية. وبالطبع، يحرم الفلسطينيون من حقهم في استخدام ثروتهم المائية المتمثلة في نهر الأردن.

ويضيف: حسب مصادر سلطة المياه الإسرائيلية، فإن أكثر من ٤ ملايين فلسطيني في الضفة والقطاع يستخدمون نحو ٣٢٣ مليون متر مكعب سنوياً من مصادره المائية: لتلبية احتياجاتهم المنزلية والصناعية والزراعية. وفي المقابل يستخدم نحو ٦ ملايين إسرائيلي حوالي ٢٠٠٩ ملايين متر مكعب من المياه سنوياً. ويبلغ معدل استهلاك الفرد الإسرائيلي للمياه نحو ٤٠٠ متر مكعب سنوياً، مقابل نحو ٨٣ مترًا مكعباً للمواطن الفلسطيني، أي أن الفارق خمسة أضعاف لصالح الإسرائيلي!

## القطاع الزراعي في جنوب الضفة ينتظر خسائر فادحة.. ولا غيوم للتعويض



أراضي شرق يطا تشكو العطش.

الأعلاف بأثمان باهظة لإطعام مواشهم. ويقول المواطن محمود الهذالين إنه اضطر لشراء أطنان من الأعلاف في موسم يفترض أن تعتمد فيه الأغنام على الرعي فقط، مشيراً إلى أن الكثير من الرعاة اضطروا لبيع أغنامهم لتجنب الخسائر.

وبهذا أصبح المزارع الفلسطيني ضحية ليس للحالة السياسية المتردية فقط وظلم الاحتلال، بل ضحية لارتفاع الأسعار، وقلّة المحاصيل، وانعدام المطر، ولم يجد سوى التوجه إلى الله لإغاثته وإحياء الأرض بعد موتها، في ظل إهمال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية لمعانة المزارعين وتفهم مشاكلهم.

ألا يعرض الإنتاج لهذا العام الخسائر والمتاعب التي بذلت طوال العام. وأضاف: "مربو النحل تكبدوا خسائر كبيرة العام الماضي، لدرجة أن مساهمي الجمعية لم يحصلوا على العسل الذي لم يغط تكاليف رعاية النحل ونقله وتسويقه وهي عالية جداً رغم ارتفاع أسعار العسل لهذا العام مقارنة مع أعوام سابقة.

#### الرعاة يبيعون أغنامهم

المعانة من قلة الأمطار تبرز أكثر في المناطق الشرقية لبلدة يطا، حيث تعيش مئات العائلات على تربية الأغنام والزراعة، ومع قلة الأمطار انعدمت المراعي ما اضطر السكان إلى شراء

بقية ضعيفة، ونقلها من مكان إلى آخر لا يحل المشكلة بسبب قلة الأمطار في كل مكان.

من جهته يؤكد مدير جمعية مناحل الشفاء عبد الله الرجوب أن الخسارة كبيرة نظراً لتأخر موسم الربيع ما أدى إلى قلة الأزهار التي يعتمد عليها النحل لإنتاج العسل، والموسم لن يكون على ما يرام وستكون كميات العسل قليلة جداً.

وأوضح أن النحالين في هذا الموسم من كل سنة يقومون بوضع طبقة ثانية لصناديق النحل نظراً لتكاثرها وزيادة العسل، لكن هذا العام بقي النحل كما هو، بل تقلص وماتت الكثير من الخلايا نظراً لقلّة الأزهار. وتوقع عبد الله

ويتفق المزارع جمال طالب (٤٣ عاماً) من قرية كرمة، جنوب الخليل، الذي يعمل في تجارة الأغنام، إضافة إلى كونه مزارعاً، ويستغل أرضاً تزيد مساحتها على ٣٠ دونماً، مع ما ذكره أبو أسعد حول أن "انحباس الأمطار أثر علينا بشكل كبير وإن استعنا بالآبار الارتوازية فهي لا تكفي". ويضيف: أنا لذي بئر سعتها (١٠٠ متر مكعب) لكنها لا تكفي حتى نهاية شهر أيار في سنوات الخير، وما نحن في شهر كانون الثاني ونشتري صهاريج المياه وبالطبع بأسعار باهظة، وقد يتأخر بعضها نظراً لشح المياه. انحباس الأمطار أثر أيضاً على أسعار الأعلاف وبالتالي على أسعار الأغنام، فبتابع طالب قوله: "المحاصيل الحقلية شبه منتهية، وهذا أثر على أسعار الأعلاف بارتفاعها وانخفاض أسعار الأغنام، وليس هناك من يعرض للتاجر".

أما المواطن محمود إبراهيم فقال إنه اعتمد طوال حياته على ما يجمعه خلال فصل الشتاء من مياه، لكن تراجع نسبة الأمطار دفعه لشراء صهاريجين كل شهر بما يزيد عن ٣٥٠ شيقلاً. مضيفاً أن بعض المشتركين بشبكة المياه يدفعون الرسوم دون الحصول على المياه الكافية التي تصل بعضهم مرة كل عدة شهور.

#### خسارة مربو النحل

حال قطاع النحل ليس بأفضل من القطاع الزراعي، إذ تأثر هذا القطاع تبعاً لنقص إنتاج حبوب اللقاح، يقول المزارع والنحال أشرف شاهين (٣٠ عاماً) من قرية إمريش: "إنها خسارة بكل معنى الكلمة قلّة إنتاج حبوب اللقاح أدت إلى موت النحل، يعني ما في عسل والتعب زيادة".

ويضيف: أنا أملك ٩٠ خلية نحل، ومؤخراً تناقص عددها بشكل كبير، وحتى الخلايا التي

#### ناريمان العوادة

يعتمد كثير من سكان جنوب الضفة والخليل تحديداً على الزراعة وتربية المواشي، لكن انحباس الأمطار أثر بشكل كبير على المزروعات الشتوية وخاصة الخضراوات والبقوليات. فكمية الأمطار التي سقطت على مدينة دورا وقراها لم تتجاوز حتى لحظة اعداد التقرير الثمانين مليمترًا، فيما يبلغ معدل سقوط الأمطار ما بين (٤٠-٦٠ ملم) من كل عام، ما يثير المخاوف من أن تكون هذه السنة نذير خسائر فادحة في المحاصيل الزراعية، كما يشكو أصحاب آبار الجمع من ارتفاع أسعار صهاريج المياه التي يعتمدون عليها، والتي تراوحت تكلفتها بين ١٥٠-٢٥٠ شيقلاً، بمعدل خمسة وعشرين شيقلاً للمتر المكعب الواحد.

#### قلة أمطار.. وتكاليف باهظة

المزارع يوسف سليمان أبو أسعد (٥٠ عاماً) يزرع سنوياً أربعة دونمات بالبندورة، والخيار، والزهر وغيرها، يشكو من قلة الأمطار وارتفاع أسعار المياه وأسعار مدخلات الإنتاج مقارنة مع سنوات الخير ووفرة المياه. ويقول: نحن نعتمد بشكل أساسي على مياه الأمطار، التي شكلت قلة عائقاً كبيراً، ناهيك عن ارتفاع أسعار الأسمدة والمبيدات الحشرية، بالإضافة إلى ارتفاع سعر المياه المنقولة عبر الصهاريج. ولا يخشى أبو أسعد من انخفاض في الإنتاجية فحسب، وإنما من جودة المنتج، ما اضطره إلى الاستغناء عن بعض العمال. ويضيف: "كان لدي عدد لا بأس به من العمال، وبالطبع يحتاجون إلى أجور منتظمة، وفي ظل هذا الوضع من أين لي ذلك؟ فاضطرت إلى الاستغناء عن عدد منهم وأكتفي حالياً بثلاثة عمال فقط رغم أن حاجتي أكثر من ذلك".



# الأسير محمد زغلول ينير عتمة سجنه بشمعة "الماجستير" ويسعى للدكتوراة

نائلة خليل

بحصوله مؤخرا على شهادة الماجستير مع مرتبة الشرف من الجامعة العبرية، يكون الأسير محمد عبد المحسن زغلول قد حقق واحدا من أحلامه الأكاديمية الكبيرة، وبدأ مرحلة نضال جديدة للسماح له بدراسة الدكتوراة في العلوم السياسية، رغم قيود الأسر في سجن بئر السبع الذي يقضي فيه الآن محكومته البالغة ٢٠ عاما.

خبر حصول زغلول (٣٦ عاما) على الماجستير بتفوق لم يفاجئ عائلته في قرية دورا القرع بمحافظة رام الله، كما لم يفاجئ القرية التي فرحت له وتناولت الحلوى احتفاء بنجاحه، فالكل يعرف أن زغلول قد أمضى نحو نصف عمره إما معتقلا أو مطاردا، وما بينهما كان طالبا مثابرا طيلة الوقت.

بين الاعتقال والدراسة لم تكن قصة الأسير "أبو فيروز" عادية، كان هناك دوما ترتيب احتلائي يترقب بطموحه، فقبل يومين من تقديمه امتحان الثانوية العامة عام ١٩٨٩، اعتقل لعدة أشهر لتضيق فرصته بتقديم الامتحان، وعندما اعتقل عام ١٩٩٠ وحكم عليه بالسجن ١٤ عاما، حاول مجددا تقديم الامتحان في السجن عامين متتاليين، وفي كل مرة قبل أو خلال أيام الامتحان كانت إدارة السجن تعاقبه بشكل استفزازي وتنقله إلى نازلين العزل.

لم يحبط أو يستسلم، فدأب على تعليم وتثقيف نفسه، تعلم العبرية والإنجليزية ودرسهما بمفرده، ما لفت نظر بروفيسور إسرائيلي يحاضر في الجامعة العبرية، كان في زيارة للمعتقل لأغراض بحثية حول حقوق الإنسان.

بعد حوار طويل بين زغلول والبروفيسور الإسرائيلي، دهش الأخير من ذكائه وطلاقة لغته العبرية، وبعد أن أخبره زغلول عن قمع إدارة السجن له ومنعه من تقديم امتحان الثانوية العامة، عرض عليه البروفيسور أن ينتسب للجامعة العبرية بعد تقديم امتحان قدرات.

أحضر البروفيسور مجموعة من الكتب والمراجع بالعبرية ومن مختلف التخصصات، وبدأ زغلول سباقا مع الزمن، لينجح عام ١٩٩٣ بامتحان القدرات ويلتحق بالجامعة العبرية لمدة عام قبل أن يفرج عنه بعد اتفاق أوسلو أواخر عام ١٩٩٤.

التحق زغلول بالعمل في أحد الأجهزة الأمنية برام الله، وتزوج، وابتعد قليلا عن الدراسة، لاسيما بعد اعتقاله في الأردن مدة عامين من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩ أثناء زيارته بعض أقربائه.

بعد إطلاق سراحه عاد حلم إعادة امتحان التوجيهي يراوده، رغم أعباء العمل والعائلة، فتقدم عبر الدراسة الخاصة للامتحان عام ٢٠٠٠ ونجح بمعدل ٧٥٪، ما أهله لدخول جامعة بيرزيت.

يقول شقيقه الأكبر المهندس يوسف: "أنهى

الفصول الثلاثة الأولى بالجامعة مع مرتبة الشرف، أما فيما بعد فقد أصبح مطاردا، لأنه كان أحد رموز حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة، إضافة إلى نشاطاته في المقاومة، فكان يذهب للجامعة متخفيا ونقوم نحن وأصدقائه بالتنسيق مع الأساتذة لمواعيد الامتحانات، وتسليم إبحائه التي كان يعدها أثناء فترة مطاردته وكان مستواها يخال إعجاب الأساتذة دوما.

أنهى زغلول دراسته الجامعية في بيرزيت متخفيا خلال مطاردته، ومرة أخرى كان للاحتلال ترتيبات أخرى مع "أبو فيروز" حيث اعتقل قبل يومين من حفل تخرجه في الأول من تموز ٢٠٠٤ ولأنه كان يشعر أن فرحته ستصادر كما يحصل معه دوما، أوصى أن تقوم طفلة فيروز التي لم تكن تتجاوز عامها الثالث حينها بتسلم شهادته وهذا ما حصل.

ويقول الشقيق: "اعتقل محمد في ٢٠٠٤ وحكم عليه بالسجن عشرين عاما، وبعد أشهر من اعتقاله بدأ يخطط لدراسة الماجستير في العلوم السياسية بالجامعة العبرية، وكان له ذلك".

تحول يوسف في السنوات الأربع الماضية إلى اليد اليمنى للشقيق المعتقل، فكان يحضر له المراجع والكتب لدراسته باللغات الثلاث العربية والعبرية والإنجليزية، وكثيرا ما استغرقه الأمر أياما وأسابيع لتدبير مرجع بدل آخر مفقود ليكون مجموع ما سمحت إدارة السجن بدخوله نحو ٤٠ مرجعا،



فيروز ترفع شهادة والدها في حفل تخرجه.



الأسير محمد زغلول.

الآن يسعى الأسير زغلول عبر مناشدة نادي الأسير تحديدا ووزارة الأسرى وجميع المؤسسات المهتمة بالأسرى إلى الضغط على إدارة سجن بئر السبع لتسمح له بالتسجيل للحصول على درجة الدكتوراة في العلوم السياسية من الجامعة العبرية، لتؤكد عائلته وأشقائه وزوجته وبناته الثلاث فيروز ودانا وأقصى، أن عودتهم لتوزيع الحلوى احتفاء بتفوقه في الدكتوراة ليست إلا مسألة وقت فقط.

بواقع أربعة في كل زيارة سمحت بها إدارة المعتقل.

حاليا يقوم الأسير المولع بالعلم بتنظيم دورات في اللغة العبرية واللغة الإنجليزية والعلوم والفكر السياسي للسجناء في بئر السبع، كان آخرها دورة في العلوم السياسية لحوالي ٣٠ سجينا ولمدة ٣ أشهر، حيث يتم تنسيق هذا النشاط مع نادي الأسير الذي يقوم بدوره بتسليم الشهادات لذوي الأسرى.

## أحوال فلسطينية

بالم: غازي بني عودة

## الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النويز: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة  
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني،  
نهبان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب. ١٤ بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

كما هو معلوم فإن معظم التظاهرات لا تدوم أكثر من ساعتين ما يفرض السؤال عما إذا كان مفتى السعودية ورئيس مجلس القضاء يتقاضيان راتبين لقاء لقاء إنفاق نهارهما في ذكر الله... إن كان هذا ما يتم فعلا فهل لديهما شواغر لأمة العرب والمسلمين كي تفوز باجرين في الدنيا والآخرة؟!

### سياسة.. نعم ولا

رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل أعلن من الدوحة عن رغبة في تشكيل إطار بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية الأمر الذي تبعه إعلان أكثر من مسؤول في الحركة عن ذات الفكرة والتوجه حيث أكد الناطق باسم حماس فوزي برهوم "صوابية قرار مشعل وقال إن الجماهير التي تظاهرت يوم الجمعة (١/٣٠) في غزة خرجت تأييدا لتشكيل مرجعية وطنية تدافع عن إرادة الشعب الفلسطيني، لكن نائب رئيس المكتب السياسي للحركة موسى أبو مرزوق جاء بعد كل ذلك وفسر أقوال مشعل بعكس ما فهمها معظم الناس وأنه لم يقصد تشكيل منظمة تحرير ثانية.

الدكتور الديك قال إن المركز كان اعد سيناريو علميا لدراسة النتائج المتوقعة لزلزال قوي محتمل قد يضرب المنطقة بقوة تزيد عن ٦,٥ درجة على مقياس ريختر.

إحدى النتائج التي توصل لها الباحثون إذا ما وقع هذا الزلزال جنوب البحر الميت (المنطقة الأقرب لغزة) بينت انه سيؤدي لمقتل بضع مئات في القطاع (أقل من الأعداد التي تسبب بها العدوان) وتدمير وإلحاق إضرار بعدد أقل من المنازل التي طالتها عمليات التدمير الإسرائيلية. الصحافة كانت متواضعة حين شبهت نتائج العدوان باثر زلزال قوي، يقول الديك تعقبا على نتائج العدوان والنتائج المحتملة لزلزال قوي!

### فتوى في الغوغائية

بعد رئيس مجلس القضاء الأعلى السعودي الشيخ صالح المحيدان جاء مفتي السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز ال الشيخ ليفتي بان التظاهرات الشعبية التي خرجت لنصرة أهل غزة "غوغائية ولا خير منها وتصد الناس عن ذكر الله حتى لو لم تشهد اعمالا تخريبية".

وتحديدا بعد أن هتفت باسمها ووصفت لذكرها أكثر من سيدة خلال مؤتمر نسوي أطلق حملة لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية في نابلس يوم ١٩/١/٢٠٠٩.

الرحلة صلاح التي عملت مديرة للتربية والتعليم ورفضت التعاطي مع كل مظاهر الاحتلال الذي امتد للضفة عام ١٩٦٧ بما في ذلك رفضها أن تحمل بطاقة الهوية الإسرائيلية.

يسرى صلاح بقيت دون بطاقة هوية نحو ٢٠ عاما، (حتى مطلع التسعينيات) حيث اضطرت للحصول عليها قبيل وفاتها بسنتين تقريبا من أجل السفر لرؤية شقيقها المريض في الأردن لكن الدرس الذي خطته المريية المعروفة ما زال ناصعا ويهلم المئات.. ألف تحية للرحلة صلاح ولكل حريص على صيانة مبدأ أو موقف جميل!!

### زلزال

مقارنة نتائج العدوان على غزة بتعرض القطاع لزلزال شديد، ليس مجرد مقاربة رمزية بل "حقيقة علمية" كما يؤكد مدير مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل في جامعة النجاح الدكتور جلال الديك.

### انتصاران... وهزيمة

طرفا الحرب أعلننا تحقيق الانتصار: أولمرت قال بان إسرائيل حققت أهدافها ورئيس الحكومة المقالة إسماعيل هنية أعلن أن حماس والمقاومة حققتا نصرا إلهيا إنسانيا واستراتيجيا.

حاصل جمع أو ضرب أو قسمة الانتصارين يساوي هزيمة لحقت بالمواطنين الفلسطينيين وتكرارا للقراءة العربية لنتائج الحروب التي جعلت من هزيمتنا الأشد عام ٦٧ مجرد نكسة!!

حصيلة العدوان على غزة نحو ١٣٥٠ شهيدا وأكثر من ٥٥٠٠ جريح وتدمير أكثر من ٤ آلاف منزل بصورة تامة و١٦ ألف منزل جزئيا مقابل قتل نحو ١٠ إسرائيلي وإصابة نحو ١٠٠ آخرين قبل العودة من جديد للمربع الأول.. وقف نار إسرائيلي أحادي تبعه قرار فلسطيني مماثل وإعلان انتصار لم يشعر به الذين أدرجت أسمائهم وبيوتهم ضمن الأرقام السالفة!

### يسرى صلاح.. ألف تحية

تعرفت على حكايتها مع الاحتلال قبل أيام،

رام الله  
مكتبة الساريسي - المنارة  
سوبرماركت الامين - الميصون  
سوبرماركت الاصيل - الارسل  
سوبرماركت السنايل - بيتونيا  
سوبرماركت العين - الشرفة  
سوبرماركت الجاردنز - الطيرة  
سوبرماركت ابو العم - وسط البلد

ارياح  
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية  
النبر سوبرماركت - الساحة العامة  
مكتبة حتر - مركز المدينة  
طولكرم  
سوبرماركت الاشقر  
سوبرماركت الصفا  
محللات ابو راشد

مكتبة الجامعة - الحرس  
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية  
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية  
قليلية  
مكتبة حتر - مركز المدينة  
مكتبة عين عناية  
مكتبة الشنطي  
مكتبة ابو الشيخ  
مكتبة العلمية

مكتبة العجومي - جباليا  
مكتبة القدس - رفح  
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح  
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح  
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس  
الخليل  
سوبرماركت الامانة - عين سارة  
ميدان القدس - رأس الجورة

سوبرماركت المامون - مدخل جنين  
كشك ابو سيف  
غزة  
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار  
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة  
مكتبة طبيطي - شارع فهيم بيك غزة  
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة  
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين  
نابلس  
المكتبة الشعبية - شارع حطين  
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي  
سوبرماركت مطاوع - المخفية  
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة  
جنين  
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

بيت لحم  
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة  
مكتبة ماركت الامل - باب زقاق  
سوبرماركت سوق الشعب - بيت ساحور  
مكتبة الجامعة - بيت لحم  
القدس  
مكتبة البكري - شارع الزهراء  
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين  
سوبرماركت اللداوية - البلدة القديمة

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بان جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية: